دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

الحياة المكرسة لمصلحة الشعب

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

فهرس

مقدمة ٥

١- من أجل بناء جنة الشعب ٦
حلم سيتحول حتما إلى أرض الواقع ٦
تحويل بيونغ يانغ إلى عاصمة للشعب ٨
زيارة مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه ١٢
قائلا إنه لا تشوبه شائبة ١٢
لو شاهده الرئيس كيم إيل سونغ ١٣
تحولات الأرض والسماء ١٤
الجنة الاشتراكية على الأرض ١٤
الجميع أبطال ١٥
قائلا إنه أيضا مسرور ١٦

٢- يكفي أن يفرح الشعب ١٨
قصة نقل سكك الحديد إلى جهة أخرى ١٨
على دروب تسلق جبل كومكانغ ١٩
أثناء جولته في مطعم تشونغريو ٢١
في حجرة الطعام العائلي ٢١
تمديد وقت الأكل ٢٣

أمام الزحلاقيات المائية ٢٤
كشك الكستناء المشوي..... ٢٥
رسالة رد..... ٢٦
جائزة الثور الكبير..... ٢٨
«شلال البيوض» ٢٩
حتى في فصل عز البرودة ٣٠
ليكون قادرا على الفخر بالمصنع ٣٢
قصة عن مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب..... ٣٣
هل يفرح الشعب؟ ٣٣
داعيا إلى تجريب الركوب..... ٣٤
في مطعم الخبز..... ٣٧
قائلا إنه أيضا يشعر بانشراح صدره..... ٣٨
كشك الشاورما المتنقل ٣٩
متناسيا كل الهموم ٣٩
واصلوا ترديد أصوات الضحكات ٤٠
يجب أن يستفيد الشعب من الصوب ٤١
مكانة المصنع الهامة..... ٤٤
في هامهونغ التي تعصف بها الرياح الباردة..... ٤٦
شطب الكلمة من مسمى المؤسسة..... ٤٦
مصنع مستفيد ٤٨
مطعم سينهونغ للشعب..... ٤٩
المركز التجاري في منطقة كوانغبوك..... ٥٠
الأشياء الجيدة إلى الشعب..... ٥٠
تخصيص المزيد من السلع للشعب..... ٥٢

٣- كونوا مسؤولين عن حياة الشعب ٥٣
يدعو الأولاد الأم حتى بعد نموهم الكامل ٥٣
بقلب الوالدين الحقيقيين ٥٤
تصحيح أسلوب العمل للتجميل الخارجي ٥٦
كونوا مسؤولين عن حياة الشعب ٥٧
إجراءات فورية ٥٨
وضع مصالح الشعب في المقام الأول ٥٩
قرار جريء ٦٠
مهما كانت الفوائد كبيرة ٦١
استدعاء الكادر المسؤول في منتصف الليل ٦٢
اعتبار الشيء الصغير كبيرا ٦٣
انتقاد طريقة الإدارة ٦٥
اكتشاف العيب لأول وهلة ٦٦
خدمة الشعب ٦٧
للتطهير الكامل ٦٨

٤- «نحن في خدمة الشعب» ٧٠
على ضفة نهر دايدونغ ٧٠
زيارة الدكان في القضاء الجبلي ٧٢
لماذا يكون أمرا تافها؟! ٧٤
يجب أن تحظى السلع بحب الشعب ٧٥
بالأشكال الفنية الجديدة سهلة الفهم لدى الشعب ٧٦
في مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض ٧٨
تصحيح عرض السلع ٧٨

يجب أن تكون هناك الخصائص الذاتية ٧٩
على شاطئ نهر ٨٠
وجبة الغداء البسيطة ٨٠
قلقا على عمال المضخة ٨١
شعب طيب حقا ٨١
معجون الأسنان المعد للعلاج الوقائي ٨٣
آخذا ما يخصص للشعب كما هو عليه ٨٤
ليس ثمة ما نضن به ٨٥
حجر أساس لتطور العلوم والتكنولوجيا ٨٧
تخفيف الحذاء ٨٨
مع كون حجم التعاونية صغيرا ٨٩
يجب معاملة جميع الناس على قدم المساواة ٩٠
مبدأ التسعير ٩١

مقدمة

هل يحب الشعب ذلك؟

في هذا السؤال الذي كان القائد العظيم الرفيق كيم جونغ إيل يطرحه كثيرا، تتجسد نظرته إلى الشعب، المتمثلة في إيجاد أكبر سرور له في سعادة الشعب.

كان القائد كيم جونغ إيل يتخذ مطالب وإرادة الشعب سياسة للدولة معتبرا إياه كالسماء، ويحل جميع المسائل متخذا أولوية جماهير الشعب عقيدة له ومعتمدا على قوة وذكاء الشعب، ويتخذ توفير السعادة للشعب أول مبدأ في نشاطاته.

لذا، كلما تفقد الصروح المعمارية والمصانع ومراكز الخدمات المعنية بمعيشة الشعب، وكلما زار المعالم المشهورة، سأل الكوادر على الدوام أولا وقبل كل شيء عما إذا كان الشعب يحبها.

إن آثار خطواته من أجل الشعب موسومة في جميع أنحاء البلاد، فإن الشعب ما زال يتغنى به اليوم دون أن ينساه.

في أيام توجيهاته الميدانية من أجل الشعب، ترك القائد كيم جونغ إيل ما لا حصر له من القصص التي تذكّر الناس بنظرته السامية إلى الشعب.

١- من أجل بناء جنة الشعب

حلم سيتحول حتما إلى أرض الواقع

في ربيع العام التالي من انتهاء الحرب، راحت الحافلات الجديدة تسير على خطوط الطرق الرئيسية في العاصمة.

كان ذلك في يوم ١٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٤.

ما إن دخل أحد التلاميذ غرفة الدرس حتى أخذ يفخر بأنه جال أمس في أرجاء المدينة بالحافلة.

- إلى أين ذهبت؟

- حبذا لو ركبتها مرة واحدة ...

استمع كيم جونغ إيل إلى الحديث الذي يتبادله التلاميذ، واقترح عليهم التجوال جماعيا بالحافلة في أرجاء مدينة بيونغ يانغ بعد انتهاء الدوام الدراسي اليوم، ما دامت رغبتهم ملحة إلى هذا الحد.

هتف التلاميذ من شدة السرور.

بعد ظهر ذلك اليوم، توجه كيم جونغ إيل مع زملائه إلى إحدى مواقف الحافلات.

بعد أن ركب التلاميذ الحافلة التي كانوا بانتظار وصولها، استغربوا الأمر بدرجة فائقة. إلا أن كيم جونغ إيل كان يستغرق في تفكير عميق.

تراءت عبر نافذة الحافلة ملامح البناة وسكان العاصمة الذين كانوا يجيشون بإعادة الإعمار والبناء بعد الحرب، إذ لم تلتئم بعد جراح الحرب القاسية.

حينذاك، قال أحد التلاميذ بنبرة تنم عن الغبطة إن البلد الذي يصنع مثل هذه

الحافلة الرائعة ربما يكون متطورا جدا، وأعرب عن خيبة أمله متسائلا متى تستطيع بلادنا صنع هذه الحافلة.

أقنعه كيم جونغ إيل قائلا إن بلادنا أيضا ستتمكن من صنع مثل هذه الحافلة، لا بل أفضل منها بعد فترة قليلة، إلا أنها لا تستطيع توجيه الجهود لصنع مثل هذه الحافلة في ظروف إنهاء الحرب توا. لقد تخرب كل شيء دون بيت سليم واحد كما ترى الآن، فإن مجرد إعادة بنائها ليس بالأمر الهين.

أضاف مفعما بالثقة وهو يدور ببصره في زملائه: ليس ثمة ما يدعونا إلى القنوط. سنخرج ظافرين حتما في إعادة الإعمار والبناء أيضا، ما دام الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ يقودنا. قريبا، سيشهد هذا الشارع بناء العمارات السكنية من ٥ و١٠ و٢٠ طابقا، وامتداد الطرق الفسيحة المسفلتة إلى كل مكان واصطفاف المصانع والمؤسسات. ستصنع بلادنا أيضا الشاحنات والجرارات والقطارات والسفن الكبيرة كما تشاء، ناهيك عن هذه الحافلات.

- يبدو أننا نرى الحلم حقا، يا ليت ذلك اليوم يحل سريعا! ...

قال كيم جونغ إيل إن ذلك ليس حلما، بل سيتحول حتما إلى أرض الواقع، ولتقريب ذلك اليوم، يجهد الرئيس كيم إيل سونغ دون أخذ قسط من الراحة ولو ليوم واحد، وأكد بنبرة قوية:

لا يجوز لنا أن نغبط البلدان الأخرى متطلعين إليها، بل يتعين علينا الدراسة بجد أكبر، تحدونا العزيمة على اللحاق بالبلدان المتطورة في أسرع وقت ممكن.

علينا تحويل وطننا بقوتنا الذاتية إلى جنة أكثر تطورا في العالم ويطيب العيش فيها، مهما كلف الأمر.

أخيرا، وصلت الحافلة إلى المكان المقصود.

قال التلاميذ بكل ثقة وهم يرون الحافلة المغادرة:

- سنرى كيف نصنع أيضا مثل تلك الحافلة .

- نصنع الأفضل منها بكثير، وليس ذلك اليوم بعيدا.

تحويل بيونغ يانغ إلى عاصمة للشعب

في أيام دراسته، اشترك كيم جونغ إيل مع زملائه في أعمال إعادة بناء العاصمة بيونغ يانغ التي تحولت إلى كومة من الرماد خلال ٣ أعوام من الحرب بسبب القصف الجوي الهمجي للإمبريالية الأمريكية.

حدث ذلك في موقع إعادة البناء في يوم ٧ من أيار/ مايو عام ١٩٥٨.

صباح ذلك اليوم، بدأ التلاميذ فيه بفك قوالب الكتل الإسمنتية التي تم تركيبها أمس لأول مرة.

كانت في الكتلة الإسمنتية ثلاث فتحات مربعة إحداها المتوسطة كبيرة وأخرياها الجانبيتان صغيرتان وكانوا يستغربونها متسائلين في أنفسهم.

- لماذا توجد ثلاث فتحات في الكتلة الإسمنتية؟

- من الغريب أن تكون إحداها كبيرة وأخرياها صغيرتين...؟

آنذاك، رآهم كيم جونغ إيل الذي كان يعمل على فك قوالب الصب بجانبهم وسألهم عن سبب استغرابهم.

أجابه أحدهم:

- للكتلة الإسمنتية من صنعنا ثلاث فتحات فهي لا تبدو كتلة معدة للمدخنة على كل حال.

بعد سماع جوابه، قال كيم جونغ إيل باسما إن الكتل الإسمنتية التي نصنعها الآن هي بلا شك كتل معدة للمدخنة تستعمل في بناء العمارات السكنية المتعددة الطوابق.

بيد أن التلاميذ الذين لم يروا إلا المدخنة القائمة في البيوت ذات الطابق الواحد هزوا رؤوسهم ربما لأن الأمر غير مفهوم.

شرح لهم بصورة سهلة الفهم عن سبب وجود الفتحات الثلاث فيها، قائلا إن هذه كتلة إسمنتية فريدة لبلادنا التي تقوم بتدفئة المنازل من تحت أرضيتها

في العمارات السكنية ذات الطوابق المتعددة، وعلينا أن نعرف جيدا عن تاريخ هذه التدفئة، وروى القصة التالية لهم.

في أحد أيام تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٥٤، زار الرئيس كيم إيل سونغ موقع بناء العمارات السكنية المتعددة الطوابق في قلب العاصمة، حيث كانت تجري في الطابق الأرضي تدفئة الغرف من تحت أرضيتها، أما من الطابق الأول فقد تم تركيب الموقد الحائطي.

بعد أن اطلع الرئيس كيم إيل سونغ على هذا الأمر، قال إن الكوريين عاشوا منذ القدم في الغرف المدفأة من تحت أرضيتها وما زالوا مولعين بها حتى الآن، مؤكدا بجدية على ضرورة تدفئة الغرف من تحت أرضيتها في العمارات المتعددة الطوابق أيضا، بما يتلاءم مع عادة الحياة لشعبنا ومشاعره، ناهيك عن المنازل ذات الطابق الواحد.

في ذلك الحين، كان بعض التبعيين للدول الكبيرة في قطاع البناء قد فرضوا تركيب المواقد الحائطية في الغرف من العمارات السكنية المتعددة الطوابق بإدخال تصاميم البلد الآخر بجمود عقائدي، زاعمين أنه لا يمكن تدفئة تلك الغرف من تحت أرضيتها لأنها تؤدي إلى تدمير المباني.

بعد اختتام قصته، تابع يقول إننا أصبحنا قادرين على تدفئة جميع الغرف من تحت أرضيتها، نتيجة لقيام بناتنا بالبحوث المتكررة، حاملين في قلوبهم غايات الرئيس كيم إيل سونغ السامية الداعية إلى الحفاظ على عادة شعبنا، وفي هذا السياق، خرجت إلى الوجود الكتلة الإسمنتية ذات الفتحات الثلاث، المعدة للمدخنة.

كما شدد على أننا مطالبون بالإدراك العميق بأن مسألة صنع الكتل الإسمنتية المعدة للمدخنة ليست مجرد عون بالأيدي العاملة، وإنما عمل هام ومشرف لصون وحماية سياسة حزبنا البنائية الشعبية وتحقيق غايات الرئيس كيم إيل سونغ السامية لتزويد شعبنا بالمساكن الجذابة والصالحة للاستعمال.

إثر تناول الغداء في موقع العمل، صعد كيم جونغ إيل مع بعض زملائه إلى جبل موران الذي يطل على جميع صور مدينة بيونغ يانغ الضخمة التي يجري بناؤها حديثا.

قال لهم إنه يصعد جبل موران من حين لآخر، رغبة منه في مشاهدة ملامح مدينة بيونغ يانغ التي تتغير يوما بعد يوم، واستطرد:

- تنهض عاصمتنا بيونغ يانغ اليوم كالجبابرة على أكوام من الرماد لتصبح مدينة بطلة.

حين أشرف من جبل موران على صور بناء مدينة بيونغ يانغ، ترد إلى ذهني الأمور التي حدثت بعد الهدنة مباشرة.

أضاف غارقا في ذكريات مؤثرة:

بعد ٣ أو ٤ أيام من انتهاء الحرب على ما يبدو، سمعت خبرا بأن الرئيس كيم إيل سونغ دعا إلى عقد الدورة الكاملة لمجلس الوزراء واتخذ قراره بإعادة بناء مدينة بيونغ يانغ، وشاهدت عدة مرات في ليلة ذلك اليوم الرسم النموذجي والمقالة عن خطة بناء قلب مدينة بيونغ يانغ واللتين نشرتا بصورة بارزة في الصحيفة وأنا أعقد عزما على تحويل بيونغ يانغ إلى عاصمة للثورة تفيض بروح شعبنا الثورية، عاصمة جميلة للشعب يطيب العيش فيها على أروع وجه بحسب خطة الرئيس كيم إيل سونغ.

ملامح العاصمة هي تحديدا ملامح البلاد. فإن إجادة إعادة بناء مدينة بيونغ يانغ كعاصمة للثورة والشعب عمل هام لتمجيد سمعة وكرامة بلادنا. ...

- في العالم كثير من المدن المشهورة، فهل يمكننا بناء بيونغ يانغ على مستوى تلك المدن؟

طرح أحد التلاميذ فجأة هذا السؤال على زملائه.

رد عليه كيم جونغ إيل بالسؤال عن مستوى عاصمة أي بلد من بلدان العالم يتطلع إليه في بناء بيونغ يانغ عندنا.

- على مستوى المدن مثل لندن أو باريس أو روما ...

قال كيم جونغ إيل إننا ملزمون ببناء عاصمتنا من الصفر فقد نرغب في بنائها مثل عواصم البلدان الأخرى التي قيل إنها متطورة، إلا أنه من الضروري معرفة ماهية المدن مثل لندن أو باريس جيدا والتي ذاع صيتها على أنها عواصم ذات تاريخ عريق.

تابع يقول إنها لخطة الرئيس كيم إيل سونغ أن نحول العاصمة بيونغ يانغ إلى عاصمة للثورة تبني الاشتراكية، عاصمة للشعب العامل، بدلا من التطلع إلى عاصمة بلد آخر.

وقدم عرضا لصور بيونغ يانغ، عاصمتنا الجميلة المستقبلية، قائلا إنه يجب بناء العمارات السكنية العالية في الشوارع المركزية بمدينة بيونغ يانغ، والقنوات بين نهري دايدونغ وبوتونغ، وتشييد الكورنيش المورق الأشجار ليتمتع سكان العاصمة بالحياة الثقافية والوجدانية بملء إرادتهم، وإنشاء الحدائق والمنتزهات في جبال موران وتشانغكوانغ وهايبانغ ودايسونغ، حسب خطة الرئيس كيم إيل سونغ، وأردف قائلا:

إن عاصمة الشعب هي باختصار عاصمة تجسدت فيها تماما التطلعات والمطالب للشعب العامل الذي يود أن يعيش حياة رغيدة ومتحضرة، عاصمة تتفتح فيها أزهار سعادته ووجاهة حياته على مداها. كان أسلافنا يرغبون من أقدم العصور بالعيش في البيوت المسقوفة بالقش بعد بنائها من شجرة القرفة الجميلة وهم ينظرون إلى القمر المنير، وهذه الأمنية البسيطة التي كانوا يحملونها عبر الأجيال ينبغي أن تتحقق حتما في عصر حزب العمل عندنا الذي نعيشه تحت قيادة الزعيم الأب كيم إيل سونغ، على أن تبنى المساكن الثقافية العصرية الجميلة والنافعة والصالحة لعيش الشعب العامل، بدلا من البيوت المسقوفة بالقش. إن العاصمة هي قاعدة سياسية للثورة، كما أنها مركز ومنبع لحياة شعبنا السياسية والثقافية السعيدة. فمن المهم إجادة بناء عاصمتنا مدينة بيونغ يانغ لتصبح نموذجا للبلاد كلها. ...

نزل التلاميذ من جبل موران، موطدين العزم على إسهامهم إسهاما كبيرا في بناء العاصمة.

زيارة مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه

قائلا إنه لا تشوبه شائبة

في يوم ٦ من حزيران/ يونيو عام ٢٠١٠، زار القائد كيم جونغ إيل مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه الذي تم توسيع قدرته.

أعرب القائد كيم جونغ إيل عن ارتياحه، قائلا إنه وجد هذا المجمع الزراعي بديعا وضخما إلى أبعد الحدود من خلال مجيئه إليه اليوم، وإن بساتين الفواكه التي تم إنشاؤها حديثا رائقة للنظر حقا، فيما هو يتأمل المنظر العام للمجمع الذي تغير بصورة باهرة عما كان عليه في تشرين الثاني/ نوفمبر قبل ذلك العام.

وبدد مشاعر أسف الجنود البناة للقوات الشعبية الكورية للأمن الداخلي (آنذاك)، مضيفا أنهم قاموا بأعمال كثيرة. كان راغبا في المجيء إلى هنا، حين كانت أزهار التفاح في أوج تفتحها، إلا أنه لم يفعل ذلك لضيق الوقت. كلما كان يمر بالسيارة على جانب هذا المجمع، شاهد أزهار التفاح الكثيرة جدا لدرجة يخيل إليه معها أنها ندف القطن التي تتدلى في حقوله. عندما جاء اليوم إلى هذا المجمع، وجده بديعا وضخما أكثر مما توقع.

ونوه بأن البناة خلقوا معجزة بإنهاء مشروع توسيع بساتين الفواكه المماثل لعمل تحويل الطبيعة الفسيحة على أعلى مستوى خلال مدة قصيرة تقل عن نصف سنة وسط البرد القارس غير المسبوق، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا في ظل النظام الاشتراكي لبلادنا والذي يقوم على روح الجماعية ويتحد فيه الزعيم والحزب والجماهير بقلب واحد وإرادة واحدة. إن قوة الإنسان هائلة، ... هذا صرح معماري لا تشوبه شائبة حتى في المستقبل البعيد.

قال القائد كيم جونغ إيل بلهجة سارة وعلى وجهه ابتسامة عريضة

إنه يشعر بالرضا وانشراح الصدر، كلما يشاهد مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه.

لو شاهده الرئيس كيم إيل سونغ

في ذلك اليوم، سأل القائد كيم جونغ إيل كادر المجمع الزراعي عن سبب عدم الانتهاء حتى الآن من تركيب السياج من الشباك الحديدية.

أجابه:

- نحن الآن على قيد تركيبه، لذا، سنكمله حتى أواسط حزيران/ يونيو.

بدت على الكوادر المرافقين للقائد الحيرة لأنهم سمعوا لأول مرة عن تركيب السياج من الشباك الحديدية في البساتين.

شرح لهم كادر المجمع هدف تركيبه إلى منع الأضرار الناجمة عن الحيوانات البرية مثل الأيل والراكون، حيث أنها تتسلل إلى البستان لأكل التفاح.

فيما ينظر إلى الكوادر الذين يهزون رؤوسهم، ضحك القائد كيم جونغ إيل مقهقها وقال إن تركيب السياج من الشباك الحديدية هو سبيل إلى الحيلولة دون الأضرار التي يسببها الأيل وسائر الحيوانات البرية في الخريف، وإلا فقد تأتي الخسائر الفادحة لأن تلك الحيوانات تدخل البستان في الخريف لتأكل التفاح اللذيذ بعد اختياره، وتقرض لحاء الأشجار المثمرة في الشتاء أيضا. كما من الضروري إنتاج الشباك بسرعة لتغطية البستان بها، وإلا فقد نتعرض للأضرار بسبب الحيوانات الطائرة مثل العصفور الدوري، وهذه الطيور لا تأكل سوى التفاح الحلوى واللذيذ بعد اختياره.

وإذا به سأل عن المكان الذي أشار إليه.

- ذلك مكان زاره الزعيم الأب الرئيس كيم إيل سونغ في يوم ٦ من أيار/ مايو عام ١٩٤٦ وقال إنه من الجيد إطعام الشعب بالتفاح بعد غرس أشجار التفاح بالجملة في الجبال الواطئة.

تأمل القائد كيم جونغ إيل ذلك المكان هنيهة بسيماء الجد وشدد على أن الآفاق الأكيدة مفتوحة الآن لأن نزود سكان العاصمة بالفواكه الكافية، كما

أصبح بمقدورنا أن ننقل فكر الرئيس كيم إيل سونغ الخاص باعتبار الشعب كالسماء إلى أرض الواقع.

في ذلك اليوم، أخبر الكوادر بأن إنشاء ألف هكتار من البساتين يساوي الحصول على ٢٠ ألف هكتار من المرزات والحقول، قائلا بكل ثقة إن التفاح المنتج في مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه قد يحتاج إليه الأجانب كثيرا لأنه لم يتأثر بتلوث الجو، لذا، فإن إنشاء البساتين في الأراضي العادية هو في النهاية أكثر فائدة جدا من زراعة الأرز أو الذرة.

انتبه الكوادر أخيرا إلى قصده من وراء تشكيل المنظر الفاتن من أزهار التفاح على ضفة نهر دايدونغ باعتباره نموذجا لتنمية زراعة الفواكه في القرن الجديد.

تحولات الأرض والسماء

الجنة الاشتراكية على الأرض

في حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٩، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعة كوسان للفواكه (آنذاك) ليتخذ الإجراءات المفصلة لتحويلها إلى قاعدة عملاقة حديثة لإنتاج الفواكه، وبعد عامين من ذلك، أي في يوم ٢ من حزيران/ يونيو عام ٢٠١١، وجه أعمال هذه المزرعة مجددا على الطبيعة.

بعد وصوله إلى المزرعة، أعرب عن فائق ارتياحه قائلا إنه حين جاء إلى المزرعة مرة أخرى بعد عامين، وجد أنها تغيرت في تلك الفترة بما يصعب التعرف عليها. حقا، إنها تحولت إلى عالم آخر. وإن بساتين الفواكه التي لا يحدها البصر رائعة وخلابة جدا.

أضاف أن هذا المكان كان في الماضي يضيق ببساتين الفواكه الصغيرة مثل قطع الأرض، فضلا عن انتشار البيوت والمباني العامة هنا وهناك، ولكن تم ترتيب البساتين كحقول قياسية وبناء المساكن والمباني العامة بصورة متناسقة عن طريق توزيعها بشكل مركز حتى تبدو رائقة للنظر حقا.

حين استمع الكوادر إلى قوله المضمخ بالثناء، تواردت إلى أذهانهم الأمور التي حصلت قبل عامين.

في ذلك اليوم، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعتهم للاطلاع على حالة إنتاج الفواكه، حيث اغتم وجهه أثناء تأمله باهتمام المباني القائمة في وسط البساتين.

قال للكوادر إن عدم هدم تلك المباني القائمة في وسط البساتين يؤدي إلى إكثار الأزقة ووضع العقبة في تحقيق المكننة فإن ذلك غير مفيد من مختلف النواحي، ونبههم إلى ضرورة القيام بأي عمل بجرأة وعلى نهج ثوري، لا بصورة سلبية، إذا قرروا أداءه.

أضاف وهو لا يشعر باطمئنان البال أنه سيعاين تصاميم المزرعة عند إكمالها، ويجب إطلاق بنائها بعد مراجعته لتصاميمها، وكلف إحدى الوحدات التي ذاع صيتها في بناء المشروع الهام بمهمة ترتيب الأراضي. ...

فيما يجول ببصره على مزرعة الفواكه التي تغيرت تماما، قال إن هذا يستحق الوصف بتحولات الأرض والسماء. في الماضي، اشتهرت أرض كوسان بمكان غير صالح لحياة الإنسان بسبب وحل التربة وشدة الرياح، إلا أنه طار اسمها كجنة اشتراكية على الأرض، بحلول عصر حزب العمل.

في ذلك اليوم، اطلع على البساتين والمساكن والمباني العامة المشيدة حديثا، ثم قال وهو يضحك ضحكة عريضة إن أهالي بوكتشونغ سيصعقون لروعة بنائها إذا رأوها هنا، وسمع أن كثيرا من القصص حدثت مثل ضلال حتى السكان الأصليين لهذه المنطقة عن الطريق بعد بناء مزرعة كوسان للفواكه حديثا، وهذه مفهومة في رأيه.

الجميع أبطال

تأمل القائد كيم جونغ إيل بعين جذلة المنظر العام لمزرعة الفواكه المترامية الأطراف، سأل عن المكان الذي جاءه قبل عامين.

أجابه أحد الكوادر مشيرا بيده إلى وسط البساتين البعيد.

- ها هو ذلك المكان الذي ترفرف فيه الراية الحمراء. انخفض الآن مستوى الأرض عما كان عليه في ذلك الحين، نتيجة لترتيب التربة عن طريق ردم الوادي بتخفيض ٧٢ قمة ورابية بعمق ٧,٢ متر في المتوسط.

لم يصرف القائد كيم جونغ إيل نظره عن ذلك المكان لبرهات كأنه يقارن بين مشهده اليوم ونظيره قبل عامين، وقال إن المكان الذي نصبت فيه الراية الحمراء هو مكان جاءه في حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٩ على ما سمع، ولكنه لا يستطيع أن يجد آثار مشهده حينئذ، واستطرد:

بلغني أن أفراد فرقة الصدام للبناء-٦١٨ والمشتغلين في مزرعة كوسان للفواكه ردموا الوادي لتسوية الأرض فإنهم بذلوا جهودا كبيرة حقا. أشكر أفراد فرقة الصدام لأنهم أنشأوا البساتين، منتظرين بفارغ الصبر مجيئي في فصل الربيع الذي تتفتح فيه أزهار التفاح يانعة، وفي فصل الخريف الذي تثمر فيه أشجار الفواكه.

في كل مكان يذهب إليه، أعرب عن رضاه الكبير قائلا إن كل شيء تغير بصورة لا يمكن التعرف عليها تماما عما كان عليه قبل عامين، وقام البناة بأعمال كثيرة، إذ حولوا مزرعة كوسان للفواكه إلى قاعدة حديثة لإنتاج الفواكه خلال مدة قصيرة، تحدوهم روح الخدمة المتفانية للشعب، ثم مضى إلى الخارج بعد جولته في مصنع القرميد.

حين علم بأن المبنى المقابل هو قاعدة إنتاج الفولاذ المبروم اللازم لإنتاج مساند أشجار الفواكه، قدر أفراد فرقة الصدام للبناء- ٦١٨ تقديرا عاليا وعلى محياه ابتسامة عريضة وهو يقول إنهم جميعا أبطال، ويبدو أن كل أبطال البلاد اجتمعوا هنا.

عقد جميع أفراد فرقة الصدام عزما على تحويل مزرعة كوسان للفواكه إلى قاعدة حديثة لإنتاج الفواكه على أروع صورة بقوتهم الذاتية.

قائلا إنه أيضا مسرور

بعد أن تفقد كل أرجاء مزرعة كوسان للفواكه، أعرب القائد كيم جونغ إيل عن ارتياحه الفائق قائلا:

حين أشاهد بساتين الفواكه المبنية بصورة رائعة في مزرعة كوسان للفواكه، أشعر بانشراح صدري تماما. هذه المزرعة هي تحديدا إبداعات ملائمة لمعايير القرن الجديد. في السنوات الأخيرة، تجددت ملامح قواعد إنتاج الفواكه الكبيرة الحجم للبلاد مثل منطقة واونهونغ بمدينة بيونغ يانغ، وقضاء بوكتشونغ وسط لهيب النهضة الكبيرة الذي يشتعل بعنفوان كل أرجاء البلاد، وهذه التغييرات الباهرة تبشر بثبات بالغد المشرق للدولة الاشتراكية القوية التي ستأتي قريبا. ...

آنذاك، أخبره الكوادر بأن المشتغلين في مزرعة كوسان للفواكه يفرحون فرحا شديدا لبنائها بصورة رائعة.

قال القائد كيم جونغ إيل وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

- سيفرح الشعب لبناء مزرعة كوسان للفواكه بشكل رائع. سمعت أن المشتغلين في هذه المزرعة يجمعون على القول إنهم أصبحوا يعيشون بسعادة دون حرمانهم من أي شيء بفضل الحزب، إذ أن أفراد فرقة الصدام للبناء - ٦١٨ جاؤوا لبناء البساتين الحديثة والمنازل الرائعة، فأنا أيضا مسرور لأن الشعب يفرح.

٢ - يكفي أن يفرح الشعب

قصة نقل سكك الحديد إلى جهة أخرى

في يوم ٦ من تموز/ يوليو عام ١٩٧٦، استقبل القائد كيم جونغ إيل طلوع الشمس في جبل بايكدو، وقال للكوادر أن نذهب فورا إلى ينبوع نايغوك للمياه المعدنية الساخنة.

لذا، أرشدوه إلى هذا الينبوع قبل تقديم الفطور له.

بعد أن خمن القائد كيم جونغ إيل درجة حرارة المياه المعدنية الساخنة وكميتها وهو يغمس يده في تلك المياه التي تفور دون انقطاع، دار ببصره فيما حوله، مشيرا إلى الطرق لبناء دار النقاهة والمرافق الثقافية والترفيهية الحديثة على أفضل وجه في هذه المنطقة، واحدة تلو الأخرى.

حين قال إنه سيكون من الجيد بناء المزيد من الحمامات حديثا من أجل زوار بوتشونبو وسامزيون، ارتبك الكادر المسؤول للمحافظة، مخبرا إياه بأن ذلك يسبب مشكلة وهي مساحة الأرض البنائية فلا مفر من نقل سكك الحديد التي تتخلل القرية إلى مكان آخر. آنذاك، وافق القائد عليه قائلا إن نقل سكك الحديد الحراجية إلى جهة أخرى سيؤدي إلى بناء الكثير من الحمامات.

في الواقع، كان الكوادر يتوانون في هذا الأمر لأن نقلها يتطلب جهودا كبيرة في الوادي الصغير الذي تحيط به الجبال من كل الجوانب.

بيد أن القائد كيم جونغ إيل طرح المهمة الخاصة بنقل سكك الحديد إلى جهة أخرى انطلاقا من النظرة إلى أن ذلك لن يغدو مشكلة، مهما كان أمرا معقدا،

لأنه مسخر لمصلحة الشعب الذي سيأخذ هنا قسطا من الراحة والعلاج الطبي.

ثم أعطى تعليماته المفصلة للكوادر بشأن استعمال ينبوع المياه المعدنية الساخنة بما فيه الكفاية للشعب مثل اتجاه بناء الحمام وطرق تسييره وإدارته وعلاج الأمراض.

بعد عودته، انتقلت سكك الحديد إلى مكان بعيد والتي كانت تجتاز قلب القرية التي تحتضن ينبوع نايغوك للمياه المعدنية الساخنة.

نتيجة لذلك، تلاشى صفير القطار الصاخب لتحل مكانه أصوات الضحكات العالية للمواطنين الذين يقضون أيام ممتعة في ينبوع نايغوك للمياه المعدنية الساخنة.

على دروب تسلق جبل كومكانغ

في يوم ١٨ من حزيران/ يونيو عام ١٩٨١، جال القائد كيم جونغ إيل في منطقة كوريونغيون بقصد تحويل جبل كومكانغ ذي المناظر الطبيعية الخلابة على أفضل وجه.

في مدخل منطقة كوريونغيون، تأمل المناظر الطبيعية البديعة المحيطة بها لبعض الوقت، ثم وصل إلى وادي أوكريو مرورا ببوابة كومكانغ.

فيما يجول ببصره على مناظر جبل كومكانغ وعلى وجهه ابتسامة عريضة، قال إن مناظر وادي أوكريو خلابة تجل عن الوصف، ويشكل هذا الوادي منظرا أخاذا على الدوام لالتحام مياهه الصافية كاللآلئ مع الأشجار الغناء الخضراء.

بعدها، جال في بركة ريونزو وشلال ريونزو وشلال بيبونغ وشلال موبونغ قبل أن يصعد إلى جوسق كوريونغ.

أثناء مشاهدته شلال كوريونغ بابتسامة عريضة، قال إن جبل كومكانغ جبل مشهور يستحق الفخر به أمام العالم على نطاق واسع، مؤكدا على ضرورة نشر الأعمال الأدبية والفنية والصور الفوتوغرافية والرسوم التي تغنيه وتتناوله، بشكل واسع ليقرأها ويشاهدها جميع أبناء شعبنا والأجانب.

في ذلك الحين، سأل فجأة عما إذا كان ثمة كشك هنا في منطقة كوريونغيون.

بعد أن سمع جوابا من أحد الكوادر بانعدامه، قال إن زوار الجبل قد يجدون متعة في تناولهم الغداء، جالسين تحت الظلال العليلة، في منتصف تسلق الجبل، ولكن لا يجوز لنا أن نرضي بهذا، بل إذا بنينا الأكشاك على امتداد دروب تسلق الجبال، سيفرح عاملونا فرحا شديدا، وأردف قائلا:

- من الجيد بناء الكشك لبيع الخبز والمياه الغازية والبسكويت في منطقتي كوريونغيون ومانمولسانغ.

في الحقيقة، رأى الكوادر زوار جبل كومكانغ يتسلقونه حاملين على ظهورهم حقائب الزاد من قرية أونزونغ، بيد أنهم لم يفكروا في بناء مرافق الخدمة على دروب التسلق، بل اعتبروا أن تناول الزاد مع المياه الباردة والصافية سينطبع في النفوس كمتعة التسلق، لأن كل واد من وديان جبل كومكانغ يمتلئ بتلك المياه التي قيل إن شرب رشفة واحدة منها يسفر عن تهذيب المرء جسدا وروحا مثل الملاك والحورية الواردين في الأسطورة القديمة.

غير أن القائد كيم جونغ إيل شغل باله بتلك الدرجة لإدخال البهجة الأكبر في نفوس أبناء الشعب الذين يسيرون على دروب تسلق جبل كومكانغ.

بعد برهات، نزل القائد كيم جونغ إيل من جوسق كوريونغ وصعد على صخرة كوريونغ الواقع على الجروف الشاهقة.

كانت صخرة كوريونغ تطل على البرك الثمانية الصغيرة المليئة بالمياه الصافية الزرقاء والتي ترتبط بعضها ببعض على امتداد منعطفات الوادي السحيق.

كانت برك بال المقترنة بالأسطورة عن الحوريات الثماني اللواتي نزلن من بلد سماوي تشكل مناظر بديعة تتميز بالجمال الجبلي لشموخ القمم الغريبة الأشكال بجوارها.

قال القائد كيم جونغ إيل وعلى محياه ابتسامة عريضة إنه وجد أن لجبل كومكانغ صفة مميزة، حين يشرف على برك بال، وتبدو الصخور رائعة وإن أشجار الصنوبر النامية عليها تبين الروح الصامدة لجبل كومكانغ.

بعد أن جاب منطقة كوريونغيون حتى آخر مساراتها وهو يمشي على دروب التسلق الشديدة الانحدار صعودا وهبوطا، أكد على شق دروب التسلق الأخرى في الوديان الجديدة دون اقتصار على منطقتي كوريونغيون ومانمولسانغ، وحث العاملين والطلاب على تسلق الجبال كثيرا، وتابع يقول:

- من الضروري شق المسلك أيضا إلى قمة بيرو.

بمجرد رؤية بحيرة كوريونغ، لا يمكن الحديث عن مشاهدة جميع المناظر الخلابة في جبل كومكانغ. من أجل مشاهدتها، يجب التوجه حتى إلى قمة بيرو مرورا ببحيرة كوريونغ.

لم يفكر الكوادر في شق درب تسلق قمة بيرو، تحسبا بأن الزوار سيكتفون بالتطلع إليها من بحيرة كوريونغ.

إذا صعد المرء على قمة بيرو، سيطل على عشرة آلاف المناظر الطبيعية الجميلة في جبل كومكانغ بنظرة واحدة. ولكن كان شق درب تسلقها بالغ الصعوبة بسبب بعده ووعورة تضاريسه الجبلية.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل أصدر قرارا جريئا بشق درب تسلق قمة بيرو مهما كان صعبا، لجعل شعبنا يشاهد جميع المناظر الخلابة في جبل كومكانغ دون استثناء.

كانت ياقة سترته مبللة بالعرق لأنه يواصل المشي على الدروب الجبلية البعيدة والوعرة في يوم الصيف القائظ.

أثناء جولته في مطعم تشونغريو

في حجرة الطعام العائلي

في يوم ٣٠ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٨١، زار القائد كيم جونغ إيل مطعم تشونغريو الذي كان على قيد الاستعداد لتدشينه.

عندما توجه إلى حجرة الطعام العائلي في المطعم، تفرس بانتباه في مائدة

الطعام الموضوعة حديثا وسأل الجميع عما إذا لم تكن تبدو عالية بعض الشيء.

ثم طلب ممن حوله أن يدخل الحجرة للجلوس إلى المائدة بقصد تخمين علوها.

نزولا على طلبه، جلس أحد الكوادر إلى مائدة الطعام ليحدس علوها.

ثم وضع يديه على المائدة كأنه يتناول الطعام، إلا أنه لم يشعر بالمضايقات فقال له:

- لا أشعر بعلو المائدة بشكل خاص.

قارن الكوادر الآخرون أيضا بين طول قامته عند الجلوس وعلو المائدة، وقالوا إن علوها مناسب في نظرهم.

بيد أن القائد كيم جونغ إيل كان له رأي مختلف.

إذا افترضنا أن ذلك الكادر هو رب عائلة، ستجلس إلى المائدة زوجته وأولاده الذين يختلفون في طول القامة. في هذه الحالة، ما الأمر بالنسبة للأولاد؟

بعد أن خمن القائد كيم جونغ إيل مجددا ارتفاع المائدة من مختلف النواحي، قال إن ارتفاع مائدة الطعام عال. يتعين الأخذ في الاعتبار أن هذه الحجرة مخصصة لأكل أفراد العائلة. تلك المائدة لا بأس بها بالنسبة للكبار، إلا أنها قد تسبب المضايقات الكبيرة للأطفال. على جميع أفراد العائلة تناول الطعام بسعادة متحلقين معا، ولكن عندما يعاني الأطفال من المنغصات، سيشعر الوالدان بانقباض الصدر، أليس كذلك؟

عندئذ فقط، فهم الكوادر كلامه.

ذلك أن هذه الحجرة وجب عليها أن تكون مسخرة لأن يتناول جميع أفراد العائلة الطعام في فرح متحلقين معا، سواء أ كانوا كبارا وصغارا، ومسنين وشبابا.

لا يمكن اعتبار أن تلك الحجرة متكاملة على الإطلاق كونها قاعدة لخدمة الشعب، إذا كانت تشوبها المنغصات ولو قليلا.

أوصى القائد كيم جونغ إيل بتخفيض ارتفاع المائدة قليلا لئلا تكون عالية جدا بالنسبة للأطفال.

لذا، أصبحت مائدة الطعام في حجرة الطعام العائلي واطئة، بما يصلح لاستعمال الأطفال، ناهيك عن الكبار.

تمديد وقت الأكل

حين جال القائد كيم جونغ إيل في حجرات الأكل واحدة تلو الأخرى بعد صعوده إلى الطابق الأول من المطعم، سأل الكوادر عن عدد الزبائن الذين سيتسع المطعم لهم يوميا عندما يبدأ تشغيله قريبا.

أجابه أحد الكوادر:

- من المخطط أن يتسع لـ١٥ ألف شخص يوميا.

سأله القائد كيم جونغ إيل مجددا عن وقت الأكل الواحد الذي تم حسابه.

- حددناه بـ٤٠ دقيقة.

حين سمع القائد تلك الإجابة، راح يفكر في شيء ما لبرهات وقال إن ٤٠ دقيقة قصيرة أكثر من اللازم.

تبادل الكوادر نظرات الاستغراب، لأنهم حسبوا أن وقت الأكل طويل.

قال القائد كيم جونغ إيل: سيرتاد الناس عادة مطعم تشونغريو عندما يزور بيوتهم الضيوف الكرام أو يقابلون الأصدقاء. عندئذ، من الطبيعي أن يقضوا الوقت بتأثر عميق وهم يتبادلون الحديث فيما بينهم، بدلا من أن يتقاسموا الطعام ليودعوا بعضهم البعض. حتى الساعة الواحدة، في رأيي، قد تكون قصيرة.

وتابع يقول:

إننا لم نبن مثل هذا المطعم الرائع بتخصيص قدر هائل من المبالغ والمواد الأولية لكسب الأموال، وإنما لجعل الشعب يأخذ الراحة المفرحة مستمتعين بتناول الأطعمة المفضلة على هواهم.

وطلب تحديد وقت الأكل من جديد بأخذ هذه الظروف في الاعتبار.

لذا، أصبح وقت الأكل أطول بكثير من ٤٠ دقيقة.

أمام الزحلاقيات المائية

بنيت مدينة الألعاب المائية والترفيهية الحديثة على سفح جبل سونغ بمانكيونغداي، حسب خطة القائد كيم جونغ إيل.

زارها القائد كيم جونغ إيل في يوم الأحد الموافق بيوم ٧ تموز/ يوليو عام ١٩٨٥.

كان منظرها العام جميلا بلا شائبة كلوحة الرسم ونذكر على سبيل المثال حوض الانزلاق المائي وحوض الأمواج وحوض الماء الجاري وغيرها.

جال القائد في أحواض اللعب المائي واحدا تلو الآخر، وهو يثني على بنائها بصورة بديعة في فترة قصيرة. وقال:

- في حوض الماء الجاري، يمكن للناس أن يسبحوا مع تياره وبعكسه لشدة جريانه. السباحة في هذا الحوض ستؤدي إلى تقوية أجسامهم.

آنذاك، انزلق الأطفال على كل من مضامير الزحلاقيات المائية بألوانها الخمسة مثل الأحمر والأزرق والأصفر مطلقين صيحات الهتاف إلى أن يغطسوا في الماء.

بقي القائد كيم جونغ إيل يتأمل مشهدهم بعين جذلة وبعدها، اقترب من الزحلاقيات المائية حيث سأل أحد الكوادر عن موادها واحتمال الإصابة عند الانزلاق عليها.

أجابه الكادر:

- إنها مصنوعة من ألواح الألومنيوم. لن يصابوا بالجرح لطليها بالدهان بعد صقلها بمنتهى الدقة.

عندئذ، قال القائد كيم جونغ إيل إن ذلك لا بأس به إذن كأنه أحس بالاطمئنان ولو قليلا، وأكد على ضرورة ترتيب المضمار بصورة ملساء لشدة سرعة الانزلاق كيلا يصاب الناس بالجرح.

أضاف أن من يستعمل الزحلاقيات المائية لأول مرة سيخافون منها بعض الشيء في نظره، لأن طول سطحها المنحدر يبلغ ٥٠ مترا وسرعة الانزلاق نحو ١٠ أمتار في الثانية، وطلب ممن حوله أن يجربوا ركوبها.

عملا بطلبه، انزلق أحد الكوادر بسرعة السهم على الزحلاقيات المائية، وابتسم ابتسامة عريضة.

- قل لي، ألم تشعر بالخوف؟

أجابه الكادر دون تكليف.

- بصراحة، لم أكن أخاف من الزحلاقيات المائية، ولكن بدا لي كأن ردفي يحترقان ربما بسبب قلة المياه الجارية على سطحها.

أطلق القائد كيم جونغ إيل ضحكة مجلجلة وتبعه جميع الكوادر أيضا في الضحك.

طلب من الكوادر وهو ما زال باسما أن يحولوا دون قلة كمية المياه أكثر من اللازم على سطح الزحلاقيات.

بعد أن تفقد القائد كيم جونغ إيل مدينة الألعاب المائية والترفيهية لوقت طويل، عبر مرارا عن رضاه، قائلا إنها لا بأس بها، ونوه بوجوب إجادة إدارتها ليتمتع بها شعبنا بملء رغبتهم وبناء نظيراتها في كل من المحافظات أيضا، قبل أن يغادر هذا المكان.

كشك الكستناء المشوي

أقيم كشك الكستناء المشوي في كل مكان من شوارع العاصمة مما يثلج صدور سكانها.

في يوم ١٠ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٧، اطلع القائد كيم جونغ إيل على سير نشاطات الخدمة التجارية لسكان العاصمة وفي أثناء ذلك، قال إن الرئيس كيم إيل سونغ تحدث منذ زمن بعيد عن شي الكستناء والبطاطا الحلوة لبيعهما في شبكات الخدمة في مدينة بيونغ يانغ. في بلادنا كثير من أشجار

الكستناء، فإذا تم حفظ الكستناء بعد جنيها في الخريف، وشيها وبيعها في الشتاء بمدينة بيونغ يانغ بعد نقلها إليها، سيفرح سكانها ويصبح مشهدها أيضا رائعا.

بناء على قوله هذا، سلمت الوحدات المعنية كافة الكستناء التي اشترتها إلى شبكات الخدمة في العاصمة، بالإضافة إلى الكستناء التي تم تعبئتها لتصديرها.

هذا هو السبب في إقامة كشك الكستناء في مئات الأماكن بالعاصمة.

رسالة رد

تحولت قرية بومآن بقضاء سوهونغ إلى جنة أرضية وقد كانت قرية جبلية نائية مجهولة.

في يوم ١١ من تموز/ يوليو عام ٢٠٠١، زار القائد كيم جونغ إيل هذه القرية الجميلة حيث أثنى عاليا على كوادرها لبناء مزرعة تربية الأسماك الفسيحة بمساحة عشرات الهكتارات في أسفل ينبوع بومآن المشهور، قائلا إنها متكاملة لا تشوبها شائبة. لذا، لم يتمالك الكوادر أنفسهم من شدة السرور وأرشدوه إلى أحد البيوت المبنية حديثا.

كان البيت بكل جوانبه نظيفا وهو يتألف من الغرف الثلاث والمطبخ والصالون والحمام والمستودع والحاكورة الجذابة...

عرج القائد كيم جونغ إيل على هذا البيت وهو أول بيت في مدخل القرية يقطنه زوجان من الجنود المسرحين، وتفرس بعين الرضا في كل ركن من أركان الغرفة.

أخبره أحد الكوادر رغبة منه في إسعاده بأن أهل القرية قضوا أيام الشتاء الماضي دون أن يشعروا بالبرد بفضل استخدام الحطب.

آنذاك، ألقى القائد كيم جونغ إيل بغتة نظرته على المصباح المضاء وسأل عن مصدر تغذية الكهرباء.

أجابه أحدهم فورا بأن الكهرباء آتية من المحطة الكهربائية الذاتية للقرية.

توجه القائد كيم جونغ إيل إلى المطبخ ليجد مقبس الميكروويف وسأل

مجددا عما إذا كان يطبخ الأرز بالميكروويف.

أجابه أحد الكوادر بأنهم لم يحققوا بعد تدفئة الغرف وطبخ الأرز بالكهرباء.

قال القائد كيم جونغ إيل وهو يجول ببصره عليهم:

- ينبغي إنتاج كمية أكبر من الكهرباء في المحطة الكهربائية بحيث يمكن تدفئة الغرف وطبخ الأرز بالكهرباء.

احمرت وجوه الكوادر لأنهم كانوا يعتبرون مجرد إنارة المصابيح ببناء المحطة الكهربائية الذاتية أمرا كبيرا.

سأل القائد كيم جونغ إيل رب البيت عن رأيه في إمكانية تحقيق الكهربة، وهو يود أن يطمئن نفوس الكوادر.

أجابه رب البيت:

- تحقيق الكهربة أكيد بفضل وجود القائد العظيم.

بعد سماع جوابه القوي الذي ينم عن فتوته العائدة إلى أيام خدمته العسكرية، سر القائد كيم جونغ إيل غاية السرور وطلب منه أن يرسل الرسالة إليه، إذا كان قادرا على طبخ الأرز بالكهرباء نتيجة لتحقيق الكهربة تماما.

عندما هم القائد بمغادرة بيته بعد التقاط صورة تذكارية مع جميع أفراد عائلته، قدم له مجددا ذلك الطلب.

بعد ذلك، دارت في القرية الحملة المشددة لإكمال الكهربة.

بعد زيارته للقرية بعدة أشهر، رفع الزوجان من الجنود المسرحين رسالة إلى القائد كيم جونغ إيل، تعبيرا عن سرورهما لتحقيق تدفئة بيوت القرية بالكهرباء وطبخ الأرز بالميكروويف.

في اليوم الأغر الذي يصادف الذكرى السادسة والخمسين لتأسيس الحزب، تشرف الزوجان بتلقي رسالة رد من القائد كيم جونغ إيل على غير توقع وفيما يلي مضمونها:

«أنا مسرور لتبليغكما إياي البشرى.

كيم جونغ إيل

١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠١»

جائزة الثور الكبير

في عام ٢٠٠٢، جرت في بيونغ يانغ الدورة الأولى من مباريات سيروم (المصارعة القومية الكورية) الوطنية على جائزة الثور الكبير وسط رنين الجلجلة المثيرة لجرس البقر الذهبي بوزن ٩٠٠ كغ حتى غمرت المواطنين موجة من الفرح والسرور.

في يوم ١٣ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٢، أشار القائد كيم جونغ إيل إلى ضرورة إجادة تنظيم مباريات المصارعة وفقا لهدفها الأصلي وأعطى تعليماته بشأن رفع مضمونها ومستواها إلى مرحلة أعلى.

لقد لعبت مباريات سيروم الوطنية دورا هاما في جعل حياة شعبنا أكثر بهجة وتفاؤلا. بيد أنها كانت آخذة بفقدان الشعبية فيما بعد.

في ذلك اليوم، نوه القائد كيم جونغ إيل بحث الهيئات المختصة في العاصمة والمناطق المحلية على إيلاء الاهتمام لهذا العمل، واتخذ الإجراءات المعطاءة لاستعادة شعبية المباريات، قائلا إنه سيوفر الثور المخصص لمنحه كجائزة من مزرعة ميونغكي للأبقار في سونغآم، إذا كان هو المشكلة العالقة.

بفضل رعايته الدقيقة هكذا، أصبحت المباريات تتطور إلى مباريات سيروم الوطنية على جائزة الثور الكبير من خلال الارتقاء بمضمونها ومستواها إلى مرحلة أعلى.

كما كان من المقرر أن يقدم للفائز كجائزة جرس البقر الذهبي المصنوع بصورة متميزة، بالإضافة إلى الثور مما أثار متعة وطرب الناس.

أخيرا، جرت في جبل موران خلاب المناظر الطبيعية الدورة الأولى من مباريات سيروم الوطنية الحاشدة على جائزة الثور الكبير عام ٢٠٠٢ وسط الاهتمام الكبير من الناس. كان أكثر ما يميزها عن سواها هو مشاركة حتى المسنين الذين يناهزون السبعين، فضلا عن الشباب في حدود العشرينات

إلى الثلاثينات. لم يكن لفرح الشعب حدود حين يشاهد على شاشة التلفزيون مباريات سيروم التي ظهرت بمظهر جديد تماما.

ولكن في ذلك الوقت الذي كان فيه جميع أبناء الشعب للبلاد يتهللون فرحا وهم يشاهدون المباريات بالتلفزيون، كان القائد كيم جونغ إيل على طريق التوجيهات الميدانية.

فيما يتعلق بالثور الكبير الذي قدم كجائزة في المباريات، توفر برعاية القائد كيم جونغ إيل الذي طلب من الكوادر في القطاع المعني منذ زمان أن يختاروا ثورا واحدا لأن لديه خطة أخرى ويستمروا بتربيته بغض النظر عن المقنن العلفي.

بلغ وزن الثور أخيرا ٩٠٠ كغ بتجاوز ٦٠٠ كغ و٧٠٠ كغ و٨٠٠ كغ وسط عناية المربين في مزرعة ميونغكي للأبقار في سونغآم، حتى ظهر في مكان مباريات سيروم يوم المنافسة النهائية. فغر مشاهدو التلفزيون في كل أنحاء البلاد أفواههم، ناهيك عن الجماهير المحتشدة في عين المكان.

ارتسمت الابتسامة التي تنم عن السرور على وجه الشاب الذي يحرك جرس البقر الذهبي على ظهر الثور الكبير المزدان بالزهور بعد أن احتل المرتبة الأولى في المباريات.

«شلال البيوض»

في يوم ٤ من شباط/ فبراير عام ٢٠٠٦، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعة هونغزو الآلية للدجاج التي أعيد بناؤها حديثا.

كانت البيوض تتدفق باستمرار في آلية جمعها المنصوبة في وحدة الدجاج البياض.

ابتسم القائد كيم جونغ إيل ابتسامة راضية وهو يرمق سيلا لا يتوقف من تلك البيوض.

آنذاك، قال له أحد كوادر المزرعة: «نتلقى عادة، أيها القائد العظيم، الشكر والتحية من سكان مدينة كانغكي الذين يأخذون معهم لحم الدجاج والبيض. إلا أننا نشعر بالأسف الشديد لأنكم تستحقون قبول التحية منهم.

ضحك القائد كيم جونغ إيل ضحكة عريضة وأشاد بهم قائلا إن هذا السبب يرجع إلى أنهم يعملون جيدا واستطرد:

- عليكم أن تقبلوا التحية من سكان مدينة كانغكي رجاء منهم أن تعملوا فيما بعد على أفضل وجه.

أضاف أنكم تقولون إن الشكر والتحية من سكان مدينة كانغكي تخصانني، ولكن من الطبيعي أن يقدموا التحية لكم أنتم الذين تعملون من أجلهم.

تأمل القائد كيم جونغ إيل مليا مشهد تدفق البيوض، وأعرب عن رضاه قائلا إن تدفق البيوض كالشلال من آلية جمعها أمر عظيم ورائق للنظر حقا.

حين شرح له كادر المزرعة عن قدرة آلية جمع البيوض وخصائصها التقنية، لم يخف مجددا سروره قائلا إن قدرة تلك الآلية لا بأس بها وهي أفضل جدا مما في إحدى المزارع الآلية للدجاج.

في تلك اللحظة، خرجت بيضة كبيرة ونادرة جدا من آلية جمع البيوض. بدا منذ النظرة الأولى أن تزن ١٠٠ غرام. تناول القائد كيم جونغ إيل تلك البيضة التي يقدمها له الكادر وأعرب عن بالغ دهشته وضحك ضحكة عريضة قائلا إنه حين يجيء إلى محافظة زاكانغ، يمكنه أن يرى مثل هذه مما يجعله يشعر بمتعة في زيارتها.

أطلق جميع الكوادر صيحات الفرح وهم يشاهدون البيضة الكبيرة نادرا.

حتى في فصل عز البرودة

في يوم ١٥ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٩، زار القائد كيم جونغ إيل مصنع بيونغ يانغ لغزل الحرير.

عندما خاطبه كادر المصنع قائلا إنه يشعر ببالغ الأسف لأنه تسبب في زيارته للمصنع في الطقس البارد في عز الشتاء، قال له:

- قلت إنك تشعر ببالغ الأسف لأنك تسببت في زيارتي اليوم للمصنع غير مبال بالبرد في عز الشتاء، ولكن لا بأس. لن يهمني أي طقس إذا كان ثمة أي عمل يسهم في تزويد شعبنا بالملابس الأفضل.

ضجيج الآلات، رائحة سلق الشرانق ...

أخبر الكوادر القائد كيم جونغ إيل مرارا بأن هذا المكان غير مناسب لبقائه مطولا، بيد أنه نقل خطواته من آلة إلى أخرى ومن ورشة إلى أخرى غير آبه بقولهم لإعطاء تعليماته القيمة.

قال إنه لنجاح كبير حقا أن حقق أفراد الطبقة العاملة في مصنع بيونغ يانغ لغزل الحرير في السنوات الأخيرة تحديث المصنع ووفروا البيئة الصحية والثقافية الرائعة، تزامنا مع تجاوز خطتهم السنوية، في ظل الظروف الصعبة التي ينقص فيها كل شيء. أثبت هذا النجاح الباعث على الفخر بجلاء أنه لا يوجد المستحيل بالنسبة للشعب ذي التاريخ العظيم المتميز بالتغلب على المحن مثل المسيرة الشاقة، ولا يمكن قهر ذلك الشعب بأية قوة والذي يمتلك هذا التاريخ المتصف بصمود الروح المعنوية إرثا له. ...

تابع يقول إن جودة المنتجات ما زالت متدنية فيتعين إعلاء جودتها بصورة حاسمة من خلال إجادة تحويلها النهائي، كما ينبغي تشديد النضال لتحقيق تحويل معدات الغزل والنسيج إلى ذات سرعة عالية ورفع درجات مؤهلات العاملات، وانتظام الإنتاج عن طريق التخلص من كل الأشياء القديمة وإكمال تحديث المعدات.

رجا منه أحد الكوادر في المصنع أن يعتني بصحته دون إفراط في إجهاد نفسه في العمل، لأنه يبقى في موقع الإنتاج لوقت طويل جدا.

قال القائد كيم جونغ إيل بسرور:

- قلتم إنكم تتمنون لي موفور الصحة فأشكركم على ذلك. لا تقلقوا بشأني، بل عليكم أن تعملوا على أفضل وجه في صحة جيدة. أشعر بأكبر سرور، حين أسمع أنكم تعملون جيدا.

ليكون قادرا على الفخر بالمصنع

في يوم ١٥ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٩، زار القائد كيم جونغ إيل مصنع بيونغ يانغ للعلك والذي تم بناؤه حديثا، عقب زيارته لمصنع بيونغ يانغ لغزل الحرير.

أعرب عن ارتياحه الكبير لقيام الجنود البناة بإقامة مصنع العلك بصورة رائعة وفق ما يقتضيه العصر الجديد، وقدر مآثرهم تقديرا عاليا.

ثم، تفقد بالتفصيل جميع عمليات الإنتاج من خلط المواد الخام إلى تشكيل العلك بالحقن الضغطي وتبريده وتعبئته وتغليفه وهو يخبر مرافقيه بالمعارف العامة والتيار العالمي المتعلقة بالعلك، وقدم توجيهات بإعلاء جودته وإنتاج المزيد منه لإرساله إلى أبناء الشعب والجنود قائلا:

- العلك الخالي من السكر هو تيار عالمي. يتعاظم الطلب عليه بين الناس العاديين، فضلا عن مرضى السكري. لقد تم استخدام عشب آب/ أغسطس المحلي أثناء حياة الرئيس كيم إيل سونغ، فإن وضع السكر المستخلص من هذا العشب في العلك يؤدي إلى الحفاظ على حلاوته حتى وإن تم مضغه لوقت طويل.

- سمعت أن العلك المنتج ينضم إلى الهدايا المقدمة للأطفال فلا يجوز السماح بذلك. طبعا إن ذلك جيد، ولكن من الأفضل أن يباع للشعب من خلال الشبكات التجارية. عندئذ فقط، يمكن للشعب أن يستفيد بالفعل من مصنع العلك الذي حرص الحزب على بنائه بصورة عصرية.

- يتعين رفع جودة العلك باستمرار. من الخطأ الآن أن يبلي ويتصلب سريعا ولا تبقى رائحته الفواحة مدة طويلة. عند الحديث عن العلك ذي نكهة الفراولة، ينبغي جعل الناس يدركون أن ما صنع في كوريا هو أفضل، ولا يجوز الاكتفاء بزيادة أصنافه دون توقف قبل أن يذكروا اسمه.

- يتوجب علينا وضع عادة الحياة التقليدية والذوق لشعبنا في المقام الأول

حتى ولو في إنتاج العلك، وهذا يفرض علينا أن نفكر ونشغل عقولنا دائما انطلاقا من الموقف الشعبي. ...

عند وصوله إلى آلة تعبئة وتغليف العلك، كان يتدفق منها سيل لا يتوقف من مختلف أشكال العلك ذي نكهة الفراولة والعنب والنعناع، فارتسمت على محياه ابتسامة مشرقة وقال:

- إنه لأمر رائق للنظر أن يتدفق العلك كالرصاصة من آلة تغليف وتعبئة العلك المستطيل والمربع. يا له من مشهد رائع. قال الرفيق مدير المصنع إن اليوم يوم يشفى فيه غليل عاملي هذا المصنع، وأنا أيضا أشعر بانشراح صدري حين أرى سيلا لا يتوقف من العلك.

ولم يتمالك نفسه من شدة السرور، قائلا إنه صار في مقدورنا بعد الآن إرسال العلك عالي الجودة إلى شعبنا بكمية كافية فإنه سيبتهج، ويكفينا الأمر من الآن أن نشغل المصنع بكامل طاقته.

وضحك مقهقها وهو يدعو الكوادر إلى حث القطاع المختص على إمداد هذا المصنع بكفايته من المواد الخام والأولية لإنتاج مقادير كبيرة من العلك، بحيث يمكن لمديره أن يفخر بمصنعه في زهو.

قصة عن مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب

هل يفرح الشعب؟

كان يوم ٤ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١ يوم الأحد الأول من ذلك الشهر.

في هذا اليوم من نهاية العام، زار القائد كيم جونغ إيل مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب غير آبه بالبرد القارس.

قال إنه يود أن يطلع اليوم بنفسه على حالة إدارة وتشغيل هذه المدينة، مشيرا بلهجة عميقة المغزى إلى أننا ملزمون بأداء المزيد من الأعمال لتوفير

الحياة السعيدة التي لا تقل عن سعادة الآخرين للشعب.

عندما كان يقف على حالة إدارتها وتشغيلها واحدة تلو الأخرى، أخبره أحد الكوادر بأن مرافق التسلية في مدينة الملاهي تعمل حتى الآن بشكل طبيعي، فضلا عن حسن إدارة مطعم الخبز وسائر شبكات الخدمة الغذائية.

أعرب القائد كيم جونغ إيل عن رضاه الفائق وهو ينقل خطاه إلى مكان وجود مرافق التسلية.

لم يكن ثمة مسألة خارج اهتمامه مثل رأي الشعب في تلك المرافق، وحالة الحوادث فيها حتى الآن ومبلغ استعمالها.

قال أحد الكوادر متطلعا إليه إنهم يشكرونه شكرا جزيلا على مجيئه مجددا إلى مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب في يوم الأحد البارد من أجل سعادة شعبنا.

قال القائد كيم جونغ إيل:

- أعرب مسؤول مديرية دايسونغسان الإرشادية عن شكره لي على مجيئي إلى مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب في يوم الأحد البارد، إلا أن متعتي هي توفير الحياة السعيدة للشعب.

داعيا إلى تجريب الركوب

مشى القائد كيم جونغ إيل إلى مكان وجود الأرجوحة الشاقولية وهو يقول:

- يتعين تشغيل مرافق التسلية. على جميع الكوادر الذين جاؤوا اليوم إلى هنا تجريب ركوبها بأنفسهم.

لقوله هذا، أدرك الكوادر فورا أنه لم يأت اليوم إلى مدينة الملاهي لمجرد معاينة مرافق التسلية، وإنما للتأكد بنفسه من خلال الكوادر من حالة تشغيلها وأمانها.

صعد الكوادر على الأرجوحة الشاقولية.

بقى القائد كيم جونغ إيل يلقي نظرة لبعض الوقت على الكراسي في

الأرجوحة الشاقولية التي تتحرك صعودا وهبوطا باتجاه اليمين واليسار، وأثناء ذلك، سأل الكادر العامل في مدينة الملاهي عما إذا كان الشعب يرتادها كثيرا، ويفرح بها.

أجابه:

- يفرح الشعب فرحا شديدا. لا يريد أن يعود من هنا إذا جاء مرة واحدة. بفضل عنايتكم، أصبح الطيارون أول من تمتعوا بركوب مرافق التسلية بعد إعادة بناء مدينة الملاهي وهم أيضا أعربوا عن ابتهاجهم الفائق.

قال القائد كيم جونغ إيل وعلى وجهه علائم السرور إنه إذا أبدى الطيارون ابتهاجهم فإن ذلك طيب، وسأل ما هو أكثر شعبية بين مرافق اللهو والتسلية.

- الأرجوحة الشاقولية، والحافلة الهائجة، ثم...

حين أبلغه الكادر بها وهو يعدها بأصابعه، قال إنه يرى أن أكثر المرافق شعبية في مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب هي الأرجوحة الشاقولية المصممة لصعود محورها حتى إلى ١٢٠ درجة، وسمع أن الحافلات الهائجة تتلوها في الشعبية، ولكن يبدو له أن برج الانقضاض الرأسي أكثر شعبية منها، وسأل عن الانطباع بعد ركوب الأرجوحة الشاقولية.

بعد أن استمع إلى جواب الكادر، قال باسما إنه بلغه أن من ركبوا الأرجوحة الشاقولية قرروا ألا يركبوها مرة أخرى وقد اعتراهم الذعر الشديد لأول مرة، إلا أنهم يرغبون في ركوبها مجددا فيما بعد، ويبدو له أن ركوبها ليس أمرا بسيطا.

في تلك اللحظة، إذا بالكراسي في الأرجوحة الشاقولية والتي تقل الكوادر سقطت من ذروتها كأنها تهوي على الأرض رأسا على عقب، فقد أحسوا بالاختناق في اللحظة من فرط الذهول، ثم صعدت بهم سريعا إلى جهة مقابلة بارتفاع أكثر من ٣٠ مترا.

كان الابتهاج والفرح بها لا يمكن وصفهما.

مضت خمس دقائق للحظة على حين غرة.

كان المتفرجون على الأرض يضحكون ويصرخون مع الراكبين وقد تبللت أيديهم بالعرق.

توقفت الأرجوحة الشاقولية، وراح الكوادر ينزلون منها.

سألهم القائد كيم جونغ إيل عن انطباعاتهم.

أجابوه واحدا بعد الآخر:

- غير بسيط.

- كنت أكثر حرجا، حين بلغت الأرجوحة الشاقولية أوجها.

- يبدو لي أن التعب المتراكم قد زال تماما.

بقى القائد كيم جونغ إيل راضيا جدا.

عندما ذهب إلى برج الانقضاض الرأسي، قال: حسنا، إذا فرح به الشباب وجميع أبناء الشعب، ويرغبون في ركوبه كثيرا. وسأل وهو يضحك ضحكة عريضة عما إذا لم يكن ثمة من يرتكب الهفوة أثناء ركوبه.

انفجرت الضحكات في ساحة الملاهي.

بعد أن استفسر القائد كيم جونغ إيل عن الخصائص التقنية لبرج الانقضاض الرأسي، قال إن ارتفاع هذا البرج يبلغ ٥٤ مترا، و تصعد وتهبط مقاعد الراكبين بسرعة ١٥ مترا لكل ثانية على ما سمع، فلعل الناس يشعرون بالحرج عند الهبوط أكثر من الصعود، واستطرد قائلا بصوت ينم عن شيء من القلق: لست أدري إذا لم يهبط الناس بعد صعودهم بسبب الخلل في برج الانقضاض الرأسي أو إذا لم تقع الحادثة أثناء تشغيله.

حين أبلغه الكادر بأن إجراءات الطوارئ اتخذت تحسبا لتلك الحالة، وتم تصميمه لإمكانية هبوطه بضبطه اليدوي في حال حدوث الخلل أثناء تشغيله فلم تقع الحادثة لحد الآن، شعر باطمئنان البال وأعطى تعليماته الدقيقة قائلا إنه يؤكد مرارا أن أهم شيء في إدارة مدينة الملاهي هو منع الحوادث مسبقا في معدات التسلية، لذا، على الكوادر والميكانيكيين القيام بفحص مرافق اللهو والتسلية حسب القواعد المحددة، وإجادة إدارة وتسيير المعدات بروح المسؤولية.

فيما يتفقد هكذا برج الانقضاض الرأسي والدوامة الثلاثية والدوامة على الخط، طلب القائد كيم جونغ إيل من الكوادر أن يركبوا كلها، واستمع منهم انطباعاتهم دون استثناء، ثم أحس بارتياح بالغ.

في مطعم الخبز

أثناء زيارته لمدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب، أولى القائد كيم جونغ إيل اهتمامه لمطعم الخبز التابع لها.

يقع هذا المطعم على رابية في أقصى مدينة الملاهي وهو مبنى خدمة لافت لنظر الزوار لكونه ذا طابقين ونوافذه واسعة تعطي شعورا بالانشراح، خلافا للمطاعم الأخرى.

تأمل القائد كيم جونغ إيل هذا المطعم لبرهات، وقال إن مخبز الهمبورغية يلوح أمام ناظريه وقد بناه الجنود البناة بصورة رائقة للنظر، وسأل أحد الكوادر هل يحبها شعبنا.

كان المطعم يقدم للزبائن هذا الخبز مصحوبا بالأطعمة الإضافية مثل لحم الدجاج المشوي وفطيرة البيض والسجق اللحمي والعصيدة من البطاطا والبقول الورقية والشاي، حتى ازدادت حاجة الزبائن لها إلى أبعد الحدود.

أصلا، كانت تكاليف إنتاجها كثيرة لأن جميع أدوات المطبخ وحتى الأواني تقدم من بلد آخر إلى هذا المطعم، ناهيك عن المواد الخام والأولوية، حسب صفقة الإدارة المشتركة معه، إلا أن القائد كيم جونغ إيل أمر بتقديم الأطعمة للشعب بأسعار رخيصة جدا لا تقارن مع كلفة إنتاجها.

حين أخبره الكادر بأن الشعب يحب الهمبورغية، قال بلهجة مفعمة بالسرور:

- بلغني أن الشعب يفرح لأن مطعم الخبز يصنع الهمبورغية جيدا ويبيعها بثمن رخيص، وإذن، أشعر أنا أيضا بالسرور.

كما أوصى بإجادة إدارة هذا المطعم فيما بعد أيضا، وتقديم الهمبورغية للشعب على خير وجه دون تخفيض جودتها.

ابتسم القائد كيم جونغ إيل ابتسامة عريضة وهو يتطلع مليا إلى مطعم الخبز لشدة سروره بإمكانية جعل الشعب يتذوق الطعام الآخر اللذيذ ذا القيمة الغذائية العالية.

قائلا إنه أيضا يشعر بانشراح صدره

تبدو مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب رائعة في النهار، بينما هي أكثر روعة في الليل.

تم تجهيز مرافق التسلية وشبكات الخدمة بالإنارة الخارجية مما يخلب ألباب الزوار بحذافيرها.

أثناء زيارته لمدينة الملاهي في ذلك اليوم، سأل القائد كيم جونغ إيل كادرها عن حالة تشغيل الإنارة الخارجية.

حين أجابه أن عددا كبيرا من الناس يأتون لمشاهدة الإنارة الخارجية خاصة لشدة روعتها. حين قالها الكادر، أبدى موافقته ونقل خطاه باتجاه أسفل الحديقة.

تعمق تفكير الكادر.

في الحقيقة، لم يكن من المتوقع إدارة مدينة الملاهي في الليل عند وضع تصاميمها، فقد تم نشر الإنارة الخارجية باتجاه تصعيد الجو الاحتفالي إلى حد ما في الأعياد أو أيام الذكرى الوطنية.

ولكن عندما زار القائد كيم جونغ إيل مدينة الملاهي التي أعيد بناؤها حديثا في يوم ٢٢ من نيسان/ أبريل عام ٢٠١٠، قال إن درجة الإضاءة في باحة مدينة الملاهي منخفضة عموما، فلا بد من زيادة مصابيح الإضاءة وإنارة الطرق والحدائق الخارجية ومصابيح الضوء الغامر بشكل مناسب، حتى تكون مدينة الملاهي وجوانبها ساطعة كالنهار، وقدم توجيهاته بإدارتها في الليل، لا في النهار.

لذا، تم إكمال الإنارة الخارجية في مدينة الملاهي بصورة براقة ومتميزة كما هي الحال اليوم.

عندما كان الكادر يذكر هذا الأمر، قال القائد كيم جونغ إيل إنه سمع أن شعبنا يبتهج حقا من خلال ركوب مرافق التسلية، ومشاهدة منظر الإنارة الخارجية الليلية النادرة في مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب، وإذا كان الشعب مسرورا بذلك القدر فأنا أيضا أشعر بانشراح صدري.

كشك الشاورما المتنقل

وصل القائد كيم جونغ إيل إلى كشك الشاورما المتنقل الذي يصلح جدا لنقله بسهولة لأن زوايا قاعدته السفلية الأربع مزودة بالعجلات.

بعد أن تلقى تحية من البائعة، ألقى نظرته على داخل الكشك وهو يسألها عما إذا كان الشعب يحب الشاورما.

كانت على يمين منضدة الكشك صينية مربعة تضم أكثر من ٢٠ قطعة من الشاورما، أما على يسارها فقد كان فرن مسطح لتحميص الشاورما.

حين أخبرت البائعة القائد كيم جونغ إيل بأن الشعب يفضل الشاورما جدا، أجمع الكوادر الذين كانوا بجانبه على القول إن الشعب يحبها حقا ولا يود مغادرة الكشك.

قال القائد كيم جونغ إيل وقد علت على وجهه ابتسامة عريضة:

- بلغني أن الشعب مسرور لبيع الشاورما في كشكها المتنقل ولا يريد مغادرته، وهذا أمر جيد.

وتابع يقول إنه لا يدري إذا كانت البائعات يشعرن بالبرد لارتداء اللباس الخفيف، وسأل عما إذا لم يكن باردا الجو داخل الكشك.

ابتسم القائد كيم جونغ إيل ابتسامة عريضة وهو يرى البائعة التي تجيبه بالنفي بصوت رنان وقد ارتسمت على وجهها بسمة مشرقة.

قال إنه يكفي الأمر إذا لم تشعر البائعات بالبرد بفعل الحرارة الآتية من فرن تسخين الشاورما.

ثم، قرأ إرشادات الشاورما الملصقة بواجهة الكشك، واستفسر عن ثمنها، ورجا من البائعات أن يبذلن جهودا كبيرة قبل أن يغادر هذا المكان.

متناسيا كل الهموم

في ذلك اليوم، دعا القائد كيم جونغ إيل جميع الكوادر إلى ركوب الدوامة على الخط.

فيما يستمع إلى صوت ضحكاتهم المفعمة بالبهجة والتفاؤل، ابتسم ابتسامة

عريضة كأن كل الهموم غابت عن باله.

فسرعان ما تلاشى شعور الكوادر في هذا المكان بالتوتر أيضا دون أثر له.

آنذاك، خاطبته إحدى الكوادر النساء قائلة : «أيها القائد العظيم، لشد ما يفرح الشعب. تأتون إلى مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب للمرة الرابعة حتى اليوم بعد إعادة بنائها، فأرجوكم أن تلتقطوا اليوم صورة واحدة حتما على خلفية مدينة الملاهي».

قبل القائد كيم جونغ إيل رجاءها غير المتكلف عن طيب خاطر، واقترح بحنان التقاط الصورة هنا وهو يدور ببصره في المناظر المحيطة.

بعد أن خمن حتى خلفية الصورة، دفع ظهر تلك الكادرة لتقف على خلفية الدوامة على الخط، واستدعى الكوادر الآخرين أيضا، وقال:

- رجائي الكوادر العاملون هنا أن ألتقط اليوم صورة تذكارية حتما، قائلين إنني جئت إلى هنا للمرة الرابعة بعد إعادة بناء مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب. لنلتقط صورة مع الكوادر على خلفية مرافق التسلية، في مدينة الملاهي هذه التي تحولت إلى مكان رائع لاستراحة الشعب الثقافية يمتلئ بأصوات الضحكات السعيدة للعاملين والطلبة الشباب والناشئة.

ثم، ابتسم ابتسامة عريضة كأنه نسي كل الهموم.

واصلوا ترديد أصوات الضحكات

قدم أحد الكوادر للقائد كيم جونغ إيل تقريرا عن حالة إدارة مدينة الملاهي وانطباعات الجمهور عنها.

قال القائد كيم جونغ إيل إن حماسة الشعب عالية جدا لارتياد مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب، وإنه لأمر جيد أن جاء إليها في هذا العام وحده أكثر من ٨١٠ ألف شخص ليأخذوا قسطا من الراحة، ولعل يزورها كثير من الأجانب القادمين إلى بلادنا.

وسأل عمن يزورونها كثيرا بين سكان بيونغ يانغ وأهالي المناطق المحلية.

أجابه الكادر بكل اعتزاز بأن عددا كبيرا من المواطنين يأتونها ليس من بيونغ يانغ فحسب، بل من المناطق المحلية أيضا. يجيء أهالي المناطق المحلية عمدا إلى بيونغ يانغ لزيارة هنا. إن أولئك الوافدين لمشاهدة الجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير «آريرانغ» يودون أن يجيئوا إلى مدينة الملاهي في حديقة كايسون للشباب ولو في وقت متأخر من المساء، بعد مشاهدته. ذات مرة، جاء ابن إلى مدينة الملاهي حاملا على ظهره أمه بعمر ٨٠ سنة وقالت إنها لن تشعر بأي أسف حتى إذا ماتت الآن، لأنها شاهدت بأم عينيها مدينة الملاهي البديعة.

أحس القائد كيم جونغ إيل بارتياح كبير قائلا إنه يكفينا أن يفرح شعبنا.

وأكد مجددا بجدية للكوادر قبل مغادرته في ذلك اليوم أن كيفية تنفيذ توجهات الحزب لتوفير الحياة الأكثر سعادة للشعب تتوقف كليا على مدى جهود كوادرنا المثابرة باعتبارهم خدما للشعب، فعلى الكوادر أن يعملوا على أفضل وجه، حاملين في قلوبهم شعار الحزب «نحن في خدمة الشعب!»، حتى تتعالى أصوات ضحكات الشعب السعيدة باستمرار في هذا المكان. ...

إن ما أراده القائد كيم جونغ إيل وهو يحرم نفسه من الراحة في يوم الأحد لم يكن سوى حياة الشعب السعيدة.

يجب أن يستفيد الشعب من الصوب

في يوم ٩ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، تفقد القائد كيم جونغ إيل الصوب المبنية حديثا في المزرعة التعاونية (آنذاك) بمنطقة هوايسانغ من حي هوايسانغ في مدينة هامهونغ.

كانت منطقة الصوب الفسيحة مغطاة بالثلوج البيضاء التي هطلت في الليلة الماضية.

في الوحدة التي دخلها القائد كيم جونغ إيل أولا وقبل غيرها، كانت

تعرض الخضار النضرة المنتجة فيها مثل الخيار والطماطم والبطيخ والسبانخ والملفوف والبصل والكرنب.

ألقى نظرة عجلية على تلك الخضار وبدت على وجهه علائم السرور، وسأل عن كيفية معالجتها.

أجابه كادر المزرعة:

- أيها القائد العظيم، تباع هذه الخضار للسكان من خلال محل الفواكه والخضار.

أبدى القائد كيم جونغ إيل موافقته وهو يبتسم ابتسامة راضية كأنه يتصور في ذهنه ملامح سكان مدينة هامهونغ الذين يبتهجون بعد شراء الخضار الطازجة في الشتاء البارد.

ربت بيده على السقف المقنطر من الزجاج قائلا إنه يكفي الأمر إذا كان هذا الزجاج المنتج في مصنع الصداقة للزجاج في دايآن قوي الاحتمال دون أن ينكسر، وسأل عن درجة الحرارة داخل الصوبة.

أجابه كادر المزرعة بنبرة تنم عن الفخر:

- أيها القائد العظيم، تصل درجة الحرارة داخل الصوبة إلى أكثر من ٢٨ درجة مئوية في أشد الأيام الشتوية برودة. لا يصدقها الناس بسهولة إلا بعد دخولهم في الصوبة.

وافق القائد كيم جونغ إيل على جوابه وهو يقول باسما إن ميزان الحرارة يشير إلى ذلك.

ثم، قدم له كادر المزرعة تقريرا عن تفوق السبانخ الذي تم استيلاده حديثا وفي يديه حزمة منه، موضحا أن زراعة السبانخ الآخر تستغرق ٧٠ - ٨٠ يوما، إلا أن هذا السبانخ يمكن حصاده بعد ٤٠ يوما منذ بذره، كما تبلغ كمية جني السبانخ أبيض الجذور ضعفين بالقياس للسبانخ العادي.

أثنى القائد كيم جونغ إيل عليه قائلا إن الخضار الذي تم استيلاده حديثا رائع جدا، ونقل خطاه إلى الوحدة الأخرى.

أخبره كادر المزرعة:

- أيها القائد العظيم، هذه وحدة الكرنب.

كانت الوحدة تمتلئ بالكرنب الطري الأخضر الذي أصبح حصاده وشيكا.

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل من كادر المزرعة أن المزرعة تنتج أكثر من ألف طن من السماد العضوي سنويا لنثرها في الصوب، فضلا عن تطهير ترابها في شهري تموز/ يوليو وآب/ أغسطس من عز الصيف، بقي صامتا لبرهات وهو يستشف جهود المزارعين فيها، ثم أكد:

- تنتج المزرعة الآن الخضار بهذه الطريقة، إلا أنها مطالبة بإنتاجها فيما بعد بطريقة الزراعة المائية.

وبعدها، جال القائد كيم جونغ إيل في وحدة الباذنجان وسأل عن كمية إنتاج الخضار في الصوبة.

أعلمه مسؤول المحافظة بأن مساحة هذه الصوبة يمكن أن تغل أكثر من ٧٦٠ طنا من الخضار سنويا.

قال القائد كيم جونغ إيل إنه إذا كانت الصوبة قادرة على إنتاج الخضار سنويا بتلك الكمية على الرغم من قلة مساحتها، فإن ذلك عظيم، وحين تفقد اليوم الصوب المشيدة في المزرعة التعاونية بمنطقة هوايسانغ، فوجدها رائعة جدا، ولن توجد في منطقة البحر الشرقي الصوبة الرائعة هكذا والتي تعمل بالحرارة الشمسية إلا هذه الصوب، وأضاف:

- إن صوب الخضار في المزرعة التعاونية بمنطقة هوايسانغ لا تشوبها أية شائبة.

أردف قائلا وهو يجيل ببصره على الكوادر إن محافظة هامكيونغ الجنوبية لا يجوز لها الاكتفاء ببناء الصوب الرائعة، بل عليها إجادة إدارتها وتشغيلها حتى يستفيد الشعب بالفعل منها. ...

كانت غايته هي أن الصوب المتكاملة التي لا تشوبها شائبة لا قيمة لها إلا عندما يستفيد الشعب منها.

مكانة المصنع الهامة

في يوم ٩ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، زار القائد كيم جونغ إيل مصنع هامهونغ للتريكو غير عابئ بالجو القارس الذي تعصف فيه الرياح الثلجية، وتوجه إلى قاعة التعريف بتاريخ المصنع داعيا إلى تفقدها أولا وقبل غيرها.

كانت هذه القاعة تعرض الوثائق الفوتوغرافية عن توجيه الرئيس كيم إيل سونغ الميداني للمصنع، والمعلومات التي تبين المسار الباعث على الفخر الذي قطعه المصنع تحت القيادة الحكيمة للرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل.

تأمل القائد كيم جونغ إيل تلك الصور المعروضة لبعض الوقت وأثناء ذلك، قال بتأثر عميق إن مصنع هامهونغ للتريكو تأسس بفضل الزعيم الأب والحزب اللذين يسعيان لتوفير أزياء التريكو الأفضل لشعبنا.

ثم، عاين كل ما يعرض في حجرة العينات من مختلف أقمشة البذلة، والملابس الداخلية العازلة للحرارة وقماش التريكو المعد لها، المنسوجة من خيط البينالون، وقال إن الملابس المصنوعة من البينالون متينة وجيدة. وبعد لمس الملابس الداخلية الرجالية العازلة للحرارة، قدرها تقديرا عاليا وهو يؤكد أنها أيضا لا بأس، ويمكن اعتبار أنها حكر لهذا المصنع.

بعد أن وصل إلى ورشة النسيج الخاصة بإنتاج قماش التريكو، تحسس بيده لفائف أقمشة التريكو المكدسة بشتى ألوانها والملابس والقمصان الداخلية واحدة تلو الأخرى، قال إنها جيدة جدا، وسمع أن الملابس الداخلية النسائية البنفسجية العازلة للحرارة فازت بالميدالية الذهبية في المعرض الوطني للسلع الاستهلاكية الشعبية، ويرى ذلك مقبولا، واستطرد بلهجة راضية:

- حين تجولت اليوم في مصنع هامهونغ للتريكو، يعجبني للغاية أن ينتج منتجات التريكو عالية الجودة بالبينالون المصنوع في مؤسسة الثامن من

شباط/ فبراير المتحدة للبينالون التي تم تحديثها تحت القيادة الحكيمة للحزب.

عند وصوله إلى بهو موقع العمل، نظر القائد كيم جونغ إيل مجددا من النافذة إلى داخل موقع العمل لبعض الوقت، ونوه بوجوب تحقيق تحديث عمليات الإنتاج على مستوى عال، من أجل زيادة إنتاج منتجات التريكو بصورة ملحوظة ورفع جودتها في مصنع هامهونغ للتريكو.

وسأل كادر المصنع متى ومن أي بلد تم استيراد معدات المصنع.

بعد سماع جوابه، أكد القائد كيم جونغ إيل: قلت إن معدات هذا المصنع تم استيرادها من البلدان الأخرى في سبعينات القرن الماضي. إنها جميعا تعمل بالسرعة المنخفضة أو المتوسطة، فهي بالية. إن التيار العالمي الراهن هو تحويل المعدات إلى ذات سرعة عالية، فلا بد من تجهيز مصنع هامهونغ للتريكو بالمعدات الرائدة عالية السرعة.

أردف قائلا وهو يدور بعينيه في الكوادر:

- يتعين تزويد مصنع هامهونغ للتريكو بالمعدات الحديثة بعد استيرادها لتحويله إلى مصنع نموذجي.

وأشار إلى ضرورة بنائه كمصنع نموذجي حديث، وإنتاج كمية كبيرة من منتجات التريكو فيه من أجل بيعها لأفراد الطبقة العاملة في مؤسسة الثامن من شباط/ فبراير المتحدة للبينالون وأبناء الشعب، وينبغي تجديد معدات المصنع، قائلا إنه سيوفر الأموال اللازمة لتحديث المصنع في العام القادم.

هكذا، شغل القائد كيم جونغ إيل باله لتوفير المزيد من أقمشة التريكو العالية الجودة من البينالون لشعبنا، على الرغم من كثرة المسائل التي تنتظر الحل العاجل من أجل بناء الدولة الاشتراكية القوية.

تابع يقول وهو يلتفت إلى الكوادر المتأثرين:

- يحتل مصنع هامهونغ للتريكو مكانة هامة في حل مسألة ملبس الشعب. إن إكساء شعبنا بالملابس الأفضل هو عزم وإرادة ثابتة لحزبنا .

في هامهونغ التي تعصف بها الرياح الباردة

شطب الكلمة من مسمى المؤسسة

في يوم ١٠ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، أسدى القائد كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية لمؤسسة سونغتشونكانغ لشحن الصادرات (آنذاك)، الواقعة على ساحل البحر الشرقي الذي تهب به الرياح الشديدة، إثر تفقده حوض الترسيب في مؤسسة كومسو الفرعية التابعة لمؤسسة الثامن من شباط/ فبراير المتحدة للبينالون.

بعد أن تلقى تحية من كادر المؤسسة، قال باسما بإشراقة إنه مسرور للقائكم، ونقل خطواته إلى معمل تصنيع المنتجات البحرية.

كانت في بهو هذا المعمل تعرض مختلف المنتجات البحرية مثل السرطان الشعري والسمك الفضي ولب القد والبطلينوس والحبار التي قامت المؤسسة بتصنيعها.

عاين القائد كيم جونغ إيل المنتجات البحرية المصنعة واحدا تلو الآخر وهو يعبر عن رضاه، قائلا إنه حين شاهد مختلف المنتجات المعروضة التي تم تصنيعها لثلاث مرات، تبين له أن عدد أنواع المنتجات المصنعة التي تنتجها هذه المؤسسة كثير، فضلا عن وجود السرطان الكبير الأحمر الذي يعيش في أعماق البحر.

شرح له كادر المؤسسة مشيرا إلى المنتج المملح الذي تم تعبئته في الكيس البلاستيكي وتغليفه بالتخوية:

- هذا المنتج تم تعبئته وتغليفه بالتخوية بحيث يمكن تناوله فور فتح الكيس. مدة حفظه ستة أشهر.

سر القائد كيم جونغ إيل أيما سرور، قائلا إن تعبئة وتغليف المنتجات البحرية المصنعة بالتخوية سيؤديان إلى حفظها لمدة طويلة، وستفرح ربات

البيوت لأن تلك المنتجات المصنعة ثلاث مرات يمكن تناولها في العائلات دون تصنيعها مجددا.

حين رأى المملحات المصنعة بوزن ٢٠٠ أو ٥٠ غراما، قال إن المنتجات المعبئة في الكيس الكبير يمكن استعمالها في العائلات، أما الأخرى المعبئة في الكيس الصغير فهي ستكون صالحة للمسافرين.

أثناء مشاهدته المنتجات البحرية المصنعة في سرور غامر، سأل فجأة عن كيفية معالجتها.

عندما تلقى تقريرا من كادر المؤسسة عن إنشاء محل المنتجات المائية في بيونغ يانغ وإرسال المنتجات البحرية المصنعة إلى سكانها، قال إنه لأمر جيد أن أرسلت هذه المؤسسة في الماضي جميع منتجاتها البحرية إلى محلها وسائر الشبكات التجارية، وهكذا، يتعين جعل كافة المنتجات التي تم إنتاجها في بلادنا تخصص لشعبنا ولا يجوز تصديرها إلى البلدان الأخرى، إذ لا شيء يخصص لشعبنا حين تتهافت الوحدات المختلفة على تصديرها كل على حدة.

أعلمه كادر المؤسسة بأن مؤسسته ستنتج المنتجات البحرية المصنعة لإرسالها إلى سكان مدينة بيونغ يانغ، بمناسبة يوم ١٦ من شباط/ فبراير في العام القادم.

رمقه القائد كيم جونغ إيل بعين الرضا وهو يقول إن فكرته رائعة ولكن يجب إرسالها إلى مدينة هامهونغ أيضا، دون إرسالها جميعا إلى مدينة بيونغ يانغ.

آنذاك، أخبره أحد كوادر المحافظة بأنه لا داعي للقلق بشأن محافظة هامكيونغ الجنوبية لأن لها كثيرا من مؤسسات صيد الأسماك بدءا بمصلحة إدارة صيد الأسماك في المحافظة، فقال القائد كيم جونغ إيل إن ذلك يجعله يشعر بالاطمئنان إلى حد ما بخصوص إمداد سكان مدينة هامهونغ بالمنتجات المائية.

بعد أن تفقد القائد كيم جونغ إيل مواقع العمل لتصنيع المنتجات البحرية مرة واحدة ومرتين وثلاث مرات وحوض تربيتها المبني حديثا وغرفة التعريف بتاريخ المؤسسة، قدر المؤسسة قائلا إنها قامت بأعمال كثيرة وأطلقت العمل على نطاق واسع، وأضاف:

- حين تفقدت اليوم مؤسسة سونغتشونكانغ لشحن الصادرات، شعرت ببالغ الارتياح. إذا تعمق كوادر جميع الوحدات في بحث أعمالهم وناضلوا بصمود شأنهم شأن الكوادر في هذه المؤسسة، ستتحقق خطة الحزب بصورة رائعة لبناء الدولة القوية والمزدهرة التي يعيش فيها الشعب برخاء وسعادة، في أسرع وقت ممكن.

في ذلك اليوم، التقط القائد كيم جونغ إيل صورة تذكارية مع كوادر المؤسسة.

فيما بعد، أعيدت تسمية هذه المؤسسة بـ «مؤسسة سونغتشونكانغ للشحن» بشطب كلمة «الصادرات»، وفاء للغاية السامية للقائد كيم جونغ إيل الذي يشغل باله لتزويد شعبنا بكمية أكبر من الأسماك.

مصنع مستفيد

وجه القائد كيم جونغ إيل أعمال عدد من الوحدات في مدينة هامهونغ على الطبيعة منذ باكورة الصبح، إلا أنه اقترح على الكوادر التوجه إلى مصنع هونغنام للأحذية الجلدية دون الاستراحة ولو لحظة واحدة.

عند وصوله إلى المصنع، قال القائد كيم جونغ إيل وعلى وجهه ابتسامة عريضة إنني مسرور للقائكم، أنتم الذين تسعون جاهدين لحل مسألة حذاء الشعب.

بعد أن استمع من كادر المصنع إلى شرح عن عمليات الإنتاج في المصنع، جرب رفع الأحذية الرجالية والنسائية المعروضة في غرفة عينات المنتجات واحدا فواحدا وقال بلهجة سارة:

- الأحذية الرجالية والنسائية التي أنتجها مصنع هونغنام للأحذية الجلدية خفيفة.

أضاف أنه طلب من مصنع واونسان للأحذية الجلدية تخفيف الأحذية أثناء توجيهه الميداني له قبل عدة أعوام، وقدر مصنع هونغنام للأحذية الجلدية قائلا أن هذا المصنع اتقن صنع الأحذية بشكل خفيف.

ثم، جال في موقع الإنتاج لفرقة عمل التشكيل حيث تأمل لبعض الوقت سير العمل لآلة التشكيل بالحقن والتي تصنع نعال الأحذية من كلوريد الفينيل بالكبس تباعا، وجرب رفع أحد تلك النعال المتراكمة وأعرب عن تقديره من جديد قائلا إنه أجيد صنعه بخفة حقا.

أثلج الثناء المتكرر للقائد كيم جونغ إيل صدور كوادر المصنع، فقد أخبروه بأن هذه النعال مصنوعة من كولوريد الفينيل المنتج في مؤسسة الثامن من شباط / فبراير المتحدة للبينالون.

قال بلهجة راضية وهو يجول بنظره في كوادر المصنع:

- الآن، يستفيد كل مكان فائدة كبيرة من مؤسسة الثامن من شباط / فبراير المتحدة للبينالون.

أردف قائلا إنه إذا أرسلت هذه المؤسسة قدرا كبيرا من كولوريد الفينيل بعد إنتاجه، سيتسنى لهذا المصنع زيادة إنتاج نعال الأحذية، مؤكدا على واجب مؤسسة الثامن من شباط/ فبراير المتحدة للبينالون في إنتاج المزيد من كولوريد الفينيل لإرساله إلى مصنع هونغنام للأحذية الجلدية.

تفقد القائد كيم جونغ إيل عمليات الإنتاج للمصنع واحدة تلو الأخرى، مشيرا إلى ضرورة تحسين أشكال الحذاء ورفع جودته، وتنويع ألوانه فيما بعد، ثم مضى إلى خارج مبنى الإنتاج ودار بعينيه في أرجاء المصنع.

قبل مغادرته المصنع، قال لكوادره وهو ينظر إليهم بنظرة ملأتها الثقة إن مهام مصنع هونغنام للأحذية الجلدية بالغة الشأن في حل مسألة أحذية الشعب في محافظة هامكيونغ الجنوبية ومنطقة البحر الشرقي ورجا منهم على هذا النحو:

- أرجو من أفراد الطبقة العاملة في مصنع هونغنام للأحذية الجلدية أن ينتجوا مزيدا من الأحذية عالية الجودة من خلال تنفيذ المهام المشرفة الملقاة على عاتق مصنعهم بنجاح.

أقسم كوادر المصنع على إنتاج المزيد من الأحذية ونعالها ذات الجودة العالية حسب مشيئته، حاملين أقواله في أعماق قلوبهم.

مطعم سينهونغ للشعب

استدعى القائد كيم جونغ إيل أحد الكوادر المسؤولين في المحافظة إليه، أثناء توجيهاته الميدانية للعديد من المصانع والمؤسسات في مدينة هامهونغ.

ذهب الكادر المسؤول إليه ظنا منه أنه سيعطي تعليماته الهامة بصدد

الشؤون الاقتصادية للمحافظة وهو على طريق التوجيهات الميدانية المتواصلة.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل سأله على غير توقع منه عن سير مشروع إعادة بناء مطعم سينهونغ.

تبادرت إلى ذهنه جهود القائد كيم جونغ إيل الذي شغل باله بشأن مطعم سينهونغ.

في يوم ١١ من آب/ أغسطس عام ٢٠١١، زار القائد كيم جونغ إيل هذا المطعم حين يواصل سلوك طريق توجيهاته الميدانية لمحافظة هامكيونغ الجنوبية بغض النظر عن الجو القائظ في عز الصيف.

آنذاك، تذوق طعم الشعيرية واطلع بالتفصيل على مستوى خدمة النادلات.

قال بجدية للكوادر وهو يجيل بصره عليهم إنه جاء إلى مطعم سينهونغ عدة مرات في الماضي، ولكن حين أتاه اليوم، تبين له أن مبناه قديم، فضلا عن تدني طعم الشعيرية ومستوى الخدمة فيه، وبدا له أن الكوادر لم يولوا اهتماما مطلوبا له مع كونه محببا لدى الشعب.

بقي صامتا لبعض الوقت، ثم أكد بنبرة ساكنة إلى حد ما على ضرورة إعادة بناء هذا المطعم أولا بصورة عصرية حديثة وإجادة تشكيل عاملي الخدمة ليصبح مطعما للشعب يشهد إقبالا جماهيريا كبيرا.

هكذا، بدأ المشروع لإعادة بناء مطعم سينهونغ بما يواكب العصر.

فيما بعد، تحول هذا المطعم بصورة بديعة حتى يستكمل لكل اللوازم، ناهيك عن معدات المطبخ الحديثة، ويقدم مختلف أنواع الأطباق المتميزة مما يثلج صدور الزبائن.

المركز التجاري في منطقة كوانغبوك

الأشياء الجيدة إلى الشعب

في يوم ١٥ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، قام القائد كيم جونغ إيل بتوجيهاته الميدانية للمركز التجاري في منطقة كوانغبوك، المبني بصورة عصرية.

هذا المركز هو قاعدة الخدمة التجارية القادرة على تأمين الدقة والسرعة في الخدمات، وضمان تسهيلات الزبائن على مستوى عال، نتيجة لإدخال المعلوماتية والرقمية في كل النشاطات الإدارية من توريد البضائع إلى بيعها.

تم تجهيز كل طابق من طوابق المركز بمجموعة متكاملة من المناضد المليئة بالأدوات المنزلية والتجهيزات الإلكترونية، والمواد الغذائية مثل الحلويات والحليب والشاي وصلصة وعجينة فول الصويا وزيت الطعام، والأزياء الأولادية واللعب واللباس الكوري والمناشف واللحف والملابس الداخلية وسائر الخردوات الليفية.

اطلع القائد كيم جونغ إيل بالتفصيل على أصناف السلع وحالة عرضها وخطة بيعها، متجولا في أماكن البيع المكونة من ثلاثة طوابق، وسأل بدقة عن موعد افتتاح هذا المركز وأسعار السلع وإمكانية توريدها دون نفاد وغيرها، قائلا إنه من الضروري فتح الباب سريعا ليشتري الشعب كل ما يلزمه من السلع، وعندئذ فقط، يمكننا أن نجعل المركز التجاري الذي وفرناه ببذل الجهود الكبيرة يدر عائده المنشود.

أضاف وهو يعد بالأصابع المخازن التي تفقدها على طريق زيارته البعيدة للبلدان الأخرى أنه خطط لبناء المركز التجاري الحديث من أجل تزويد الشعب بالمزيد من السلع، ولكن يشعر الآن باطمئنان البال بعض الشيء، وأثنى على الكوادر في القطاع المختص منوها بأنهم بذلوا جهودا كبيرة وأحسنوا صنعا.

حين قدم أحد الكوادر له الكرسي قلقا من صحته، لأنه يجول مطولا في المركز التجاري، رفض ذلك بحنان، قائلا إنه لا يريد أن يجلس على الكرسي بسبب برودة الجو، واستطرد واقفا في مكانه:

- بني المركز التجاري في منطقة كوانغبوك بصورة رائعة لا تشوبها شائبة.

قال القائد كيم جونغ إيل بجدية وهو يدور بعينيه في الكوادر إن خطته هي جعل شعبنا يتمتع بكافة الأشياء الجيدة في هذه الدنيا.

تخصيص المزيد من السلع للشعب

أشار القائد كيم جونغ إيل بجدية إلى وجوب بناء المزيد من المراكز التجارية مثل المركز التجاري في منطقة كوانغبوك وإدارتها جيدا فيما بعد لتخصص السلع الرائعة بأعداد كبيرة للشعب.

جال بنظره على المناضد الطافحة بالسلع المتنوعة وهو يشجع كوادر المركز التجاري في منطقة كوانغبوك راجيا منهم أن يجعلوا هذا المركز يضج بالزبائن أكثر من مخزن بيونغ يانغ العام الأول.

وقال إنه إذا ارتاد كثير من الناس هذا المركز، سيعمل الكوادر والخدم في مخزن بيونغ يانغ العام الأول بهمة أكبر، ومن الضروري إجراء المسابقة بين هاتين الوحدتين في استمالة عدد أكبر من الزبائن.

حين أخبره كادر مضطلع بشؤون المركز التجاري في منطقة كوانغبوك دون تكلف بأن المركز سيخسر أمام المخزن العام الأول، قال إن المركز التجاري يجب أن يعمل جيدا كيلا يخسر في المسابقة معه، وإن التسابق فيما بينهما يؤدي في نهاية المطاف إلى تخصيص المزيد من السلع للشعب، وهذا أمر طيب.

أخيرا، مر وقت طويل.

بيد أن القائد كيم جونغ إيل ابتسم ابتسامة عريضة قائلا إنه مرتاح حقا اليوم لتفقد قاعدة الخدمة التجارية الجديدة التي تخدم لتحسين معيشة الشعب، وحين يرى المركز التجاري في منطقة كوانغبوك يمتلئ بالسلع، يشعر بالدفء في قلبه على الرغم من برودة الجو.

تابع يقول وهو يجيل بصره على الكوادر:

- أشعر بسرور أكبر حين وفرت شيئا ما من أجل الشعب. تكمن سعادتي وسروري في سعادة وسرور الشعب بالذات. إنها لإرادتي الثابتة وعزمي الراسخ أن أمنح أفضل شيء للشعب.

في ذلك اليوم، طلب القائد كيم جونغ إيل مجددا بجدية من الكوادر في المركز التجاري قبل مغادرته أن يعملوا على خير وجه كيلا يخسروا أمام مخزن بيونغ يانغ العام الأول.

٣- كونوا مسؤولين عن حياة الشعب

يدعو الأولاد الأم حتى بعد نموهم الكامل

في يوم ١٥ من شباط/ فبراير عام ١٩٦٥، استدعى القائد كيم جونغ إيل الكوادر إليه وأبلغهم بالمسائل العالقة في تحسين معيشة الشعب والتي اطلع عليها بنفسه من خلال تفقده الأماكن العديدة في مدينة بيونغ يانغ والمناطق المحلية.

في ذلك الحين، تبدت بين الكوادر ظواهر غير قليلة حيث لا يكترثون بما يرون من المعاناة والآلام التي يعانيها الشعب.

أورد القائد كيم جونغ إيل هذه الأمثلة واحدا تلو الآخر وقال:

- إن إهمال حياة الشعب هو بالذات إهمال الناس، وليس في مجتمعنا أسوأ من إهمال الناس.

أضاف أن الشعب يعهد بمصيره كليا إلى حزبنا، ويسمي حزبنا بالحزب الأم. لكي يرد العاملون الحزبيون على ثقة الشعب وآماله بأداء مسؤوليتهم ودورهم بالكامل، ينبغي لهم أن يتحلوا بالشيم الأخلاقية للأم الحقيقية. إن الأم ترغب من قلبها في إعطاء الأولاد كل الأشياء الرائعة في الدنيا، ومن الشيم الأخلاقية للأم أن تواجه بلا تردد المصاعب والمخاطر، مهما كانت كبيرة، من أجل أبنائها. قلب الأم الخادمة للأولاد نقي خالص وعميق الغور وحقيقي. لذا، يدعو الأولاد الأم، حينما يشعرون بالحزن والسرور وحتى بعد نموهم الكامل. ...

- تبذل الأمهات كل ما في وسعهن من الجهود والاهتمام النزيه من أجل الأولاد. يقال إن الأم تصرف ٥٠ ألف يوم عمل لتربية ولد واحد فسميت

«بأومانـي» فـي البدايـة، ثـم أصبحـت تسـميتها بـالأم تدريجيـا. نجـد بعـض النـاس يسـمون الأم بأومانـي فـي بعـض المناطـق حتـى الآن.

وتابـع يقـول إننـا لا نعـرف بدقـة مصـدر كلمـة الأم، إلا أن كلمـة الأم تحتـوي علـى معنـى أن إخـلاص الأم ومجهوداتهـا المبذولـة مـن أجـل ولدهـا كبيـرة إلـى حـد لا يحصـى. تعانـي الأم كثيـرا مـن المشـقات مـن أجـل الولـد، إلا أنهـا تعتبـر هـذه المشـقات ابتهاجـا ومجـدا لهـا. ونبـه الكـوادر إلـى أنـه إذا فكـروا دائمـا بالشـعب أولا متحلين بقلـب الأم وشـيمها الأخلاقيـة، وعملـوا جاهديـن فـي سـبيل رفاهيـة الشـعب، لـن تكـون هنـاك مشـاكل لا يمكـن حلهـا فـي حيـاة الشـعب.

أمعن الكوادر التفكير من جديد في المعنى العميق لكلمة الأم.

بقلب الوالدين الحقيقيين

بعـد ظهـر يـوم ٢٧ مـن آذار/ مـارس عـام ١٩٦٤، اتصـل القائـد كيـم جونـغ إيـل هاتفيـا بأحـد الكـوادر ليطلـب منـه أن يجـيء إلـى منزلـه حتمـا فـي المسـاء، قائـلا إنـه سيرسـل السـيارة إليـه.

تلقى الكادر مكالمة هاتفية منه وراح يهز رأسه دون أن يعرف السبب.

فـي الحقيقـة، كان يتيمـا فقـد والديـه علـى أيـدي الأوغـاد الأمريكييـن فـي فتـرة الحـرب، إلا أنـه درس فـي الخـارج بفضـل إجـراءات الحـزب وكان يشـغل آنـذاك منصبـا هامـا فـي إحـدى الهيئـات المركزيـة.

لـذا، اعتنـى القائـد كيـم جونـغ إيـل بـه كيـلا يشـعر بأتفـه المنغصـات فـي حياتـه، وأولـى اهتمامـا دائمـا لـه بمشـاعر الوالديـن الحقيقييـن وهـو يتصـل بـه هاتفيـا مـن حيـن لآخـر، ويسـأله عمـا إذا لـم يكـن عملـه صعبـا وإذا لـم تكـن ثمـة المشـكلة العالقـة فـي حياتـه.

عندمـا ذهـب إلـى منـزل القائـد كيـم جونـغ إيـل مسـاء ذلـك اليـوم، مفكـرا بأنـه يسـتدعيه لأمـر هـام، اسـتقبله بحفـاوة وقـد كان واقفـا فـي الفنـاء.

ثم، قدمه القائد كيم جونغ إيل للكوادر الذي كانوا بجانبه قائلا:

أردت أن أقيـم لهـذا الرفيـق مائـدة الزفـاف لكونـه يتيمـا، إلا أننـي عرفـت عنـد زيارتـي فـي المـرة الماضيـة أنـه أقـام حفلـة الزفـاف بمفـرده.

أطلعتـه علـى رقـم هاتفـي طلبـا لإخبـاري بأيـة مشـكلة إذا واجههـا، بيـد أنـه أقامهـا خفيـة بمفـرده دون أن يتصـل بـي هاتفيـا.

بقي الكادر واقفا بصمت دون أن ينطق بكلمة واحدة.

فـي الواقـع، طلـب القائـد كيـم جونـغ إيـل منـه أن يخبـره بأيـة مشـكلة إذا واجههـا، غيـر أنـه أقـام حفلـة الزفـاف دون إخبـاره بهـا، قلقـا مـن أن يشـغل بالـه بشـأنها علـى الرغـم مـن كثـرة أعمالـه دائمـا.

قـرأ القائـد مـا يجـول فـي خاطـره وقـال لـه إن الأمـر أصبـح جيـدا لإقامـة حفلـة الزفـاف ولـو بمفـرده، وسـأله عـن موطـن زوجتـه ومهنتهـا وعمـا إذا كان قـد بـدأ حياتـه العائليـة.

أجابـه بأنهـا ولـدت فـي محافظـة كانغـواون وتعمـل الآن مذيعـة فـي لجنـة الإذاعـة بالمحافظـة فـي سـاريواون، وتوفـي والداهـا عنـد طفولتهـا ولـم يشـرع بعـد فـي الحياة العائليـة وعـادت إلـى المنطقـة المحليـة بسـبب انعـدام البيت.

لدى سماع جوابه، اكفهر وجه القائد كيم جونغ إيل.

ردد في سره قائلا إنك اخترت أيضا زوجة يتيمة، على الرغم من أنك يتيم.

وأضـاف: سـمعت أن والـدي زوجتـك توفيـا حيـن كانـت فـي الرابعـة أو الخامسـة مـن عمرهـا، فـأرى أنهـا أيضـا عانـت كثيـرا منـذ صغرهـا. تزوجتمـا للعيـش معـا، ولكـن إذا عـادت مجـددا إلـى المنطقـة المحليـة لافتقارهـا إلـى البيـت، تكـون قـد شـعرت ببالـغ الأسـف.

ولزم بالصمت هنيهة وقال باسما:

يؤسـفني أن أقمـت حفلـة الزفـاف لوحـدك، ولكـن أشـعر بالطمأنينـة بعـض الشـيء لإمكانيـة مسـاعدتك. لـم أعـد مائـدة زفافـك، لـذا، أود توفيـر البيـت لـك. لا تقلـق بشـأن البيـت. سـأوفره.

هكـذا، اسـتدعاه القائـد كيـم جونـغ إيـل إلـى منزلـه للاطـلاع علـى حالـة حياتـه بقلـب والديـه الحقيقييـن، بعـد أن عـرف متأخـرا عـن زواجـه.

تصحيح أسلوب العمل للتجميل الخارجي

في يوم ٢٤ من آذار/ مارس عام ١٩٦٩، زار القائد كيم جونغ إيل قضاء أونتشون.

وأثناء جولاته فيه، عرج على دكان السلع الصناعية الموجود في مركز القضاء، حيث أعرب عن سروره قائلا إن الدكان أصبح نظيفا وازدادت سلعه أكثر من وقت مجيئه إليه قبل عدة سنوات، واقترب من منضدة الأحذية.

تأمل في ارتياح الأحذية المعروضة التي تملأ المناضد، وسأل البائعة عن قد الحذاء النسائي مشيرا إليه.

سمع جوابا منها بأن قده ٣٧، سألها مجددا عما إذا كانت ثمة جميع الأحذية النسائية حسب القدود.

أجابته البائعة بأنه لا يوجد إلا الحذاء بقد ٣٧.

كان الأمر نفسه ينطبق على الأحذية الأولادية والرجالية أيضا.

قال القائد كيم جونغ إيل وعلى وجهه سيماء الجد إنه ينبغي سد الحاجات حسب القدود في إنتاج الأحذية. إذا لم يتم الوفاء بها حتى ولو ازداد إنتاج الأحذية، فإن ذلك لا يجدي نفعا. في مجال إنتاج الأحذية، يتعين القضاء على ظاهرة السعي لتحقيق خطة الإنتاج وحدها عن طريق إنتاج الكثير من الأحذية من نفس القد، وإنتاج الأحذية من مختلف القدود بما يلبي حاجات الجماهير العاملة.

ثم، قال إنكم عملتم كيفما اتفق، ولكن أحدثتم ضجة صاخبة للطلاء بالجير الأبيض، وإحضار وعرض البضائع التي لم تكن من قبل بعد تلقيكم خبرا بقدوم فلان من الوحدة العليا، إلا أن ذلك لا طائل منه، مشيرا بصرامة إلى أن قيام الكوادر بالعمل لتجميل المظهر الخارجي لا يختلف عن خداع الحزب والزعيم والشعب.

هكذا، أحس القائد كيم جونغ إيل بانقباض الصدر أكثر من غيره عندما يتعرض الشعب للأضرار بسبب قصور الكوادر في العمل، وما لبث أن صحح نواقصهم في حينه تماما.

كونوا مسؤولين عن حياة الشعب

في يوم ٢٤ من آذار/ مارس عام ١٩٦٩، تفقد القائد كيم جونغ إيل المساكن في إحدى القرى الريفية.

قال إنه إذا تم استصلاح أراضي المد كافة في منطقة أونتشون في المستقبل، ستزداد مساحة الأراضي وعدد المزارعين معا، وآنذاك، قد تنقص المساكن، لذا، ينبغي بناء عدد أكبر منها دون توقف، ومن ثم، أوقف فجأة خطاه وقد اربد وجهه، إذ لاح أمام ناظريه حائط المسكن المزري بسبب سقوط بلاط السيراميك في أماكنه المتفرقة.

انتقد الكوادر بعبارات رقيقة لقصورهم في الاعتناء بالمساكن، ونبههم إلى تشكيل قوى صيانة المساكن وترميمها في الوقت المناسب.

على إثرها، نقل خطواته على رأسهم، داعيا إياهم إلى تفقد المساكن.

بعد برهات، عرج على مسكن أحد المزارعين حيث سأل ربته بالتفصيل عما إذا كان المسكن يعجبها وعن عدد أفراد أسرتها، ومنغصاتها في الحياة.

عندما أجابته بأنها لا تعاني من أية مضايقات، قال لها لماذا لا تكون المضايقات، ثم دخل في المطبخ وراح يتفرس في أدواته واحدة بعد الأخرى. وتحدث بنبرة ملؤها القلق عن قلة الأواني والجرار على حد سواء.

قالت ربة المسكن:

- هذه كافية لأن عدد أفراد أسرتنا قليل حتى الآن.

بعد سماع كلامها، قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر بلهجة جدية: لماذا تقصرون في إنتاج وتوفير الأواني الخزفية. ربما كان الأمر قد يختلف، إذا

كانت نحاسية. لذا، من الصعب أن تؤدوا دوركم كمسؤولين عن حياة الشعب، إذ أنهم مطالبون بالاعتناء بكل ركن من أركان حياته.

إجراءات فورية

في يوم ٢٦ من آذار/ مارس عام ١٩٧٣، اتصل القائد كيم جونغ إيل هاتفيا بأحد الكوادر ليقول له بلهجة جدية إن بعض المناطق المحلية تسبب المنغصات الآن في حياة الشعب لنقص قدور الطعام وموائده.

أضاف أن كوادرنا يتحدثون بالكلام عن إعلاء الروح الحزبية وروح الطبقة العاملة والروح الشعبية، إلا أنه يوجد قليل من أولئك الذين يسعون جاهدين لحل المشاكل العالقة في معيشة الشعب. إن الوضع يختلف لو أننا نفتقر إلى الموارد والقدرة الاقتصادية، ولكن يسببون المنغصات في حياة شعبنا في البيئة الراهنة المزودة بكافة الظروف ويرجع سبب ذلك كليا إلى أن كوادرنا المسؤولين عن حياة الشعب يستخفون بإنتاج السلع الاستهلاكية الشعبية ولا يهتمون بمعيشة الشعب. ...

تابع يقول للكادر الذي يشعر بالذنب:

- بلغني أن مسألة قدور الطعام يمكن حلها إذا تم توفير ٢٠٠٠ طن من حديد الزهر شهريا، فعلى المجلس التنفيذي اتخاذ الإجراءات الفورية.

كما أوضح أنه لأمر غير صحيح أن تميل مصانع الأثاث الآن إلى إنتاج الطاولة وحدها لأن ثمنها أغلى من ثمن مائدة الطعام.

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى عزمه، أكد مرارا على حث مصانع الأثاث فيما بعد على إنتاج الأثاث المخصص للسكان بغير إنتاج نظيره المخصص للمؤسسة على الإطلاق، باستثناء الأثاث اللازم للمباني العامة.

وضع مصالح الشعب في المقام الأول

كان كوادر مدينة بيونغ يانغ يعانون الهموم بشأن مسألتين لا يمكن التنازل عنهما.

كان من المقرر بناء المشروع الهام في أحد أماكن حي سوسونغ حسب الخطة المستقبلية لبناء المدينة، ولكن كان يقع في ذلك المكان لسوء الحظ مقشرة الأرز ومصنع الزيت اللذان لا يسمح بإيقاف تشغيلهما ولو لحظة واحدة.

كانت مقشرة الأرز مهمة لأنها تتولى تحويل الأرز لإمداد سكان مدينة بيونغ يانغ به، وأما مصنع الزيت فقد كان هو الآخر مشروعا لا يستهان به حيث أنه ينتج الصابون والمواد الدوائية وغيرها من مختلف أنواع السلع الاستهلاكية الشعبية، ناهيك عن الزيت.

كما كان المشروع المزمع بناؤه حديثا هو هدف ملح على صعيد الدولة.

بعد المناقشة الجدية، قرر الكوادر بدء بناء المشروع الهام أولا وإجلاء ذينك المصنعين فورا وإن كان ذلك يضع عقبة في وجه معيشة الشعب لوقت معين.

في يوم ١٧ من حزيران/ يونيو عام ١٩٧٨، تلقى القائد كيم جونغ إيل تقريرا عن تلك الحقيقة، وقال بلهجة جدية بعد تفكير عميق:

- يشغل زعيمنا باله بتلك الدرجة بشأن معيشة سكان مدينة بيونغ يانغ، فلا يجوز لنا أن نسبب المضايقات في حياة سكانها بإجلاء مقشرة بيونغ يانغ للأرز ومصنع سوسونغ للزيت دون أي استعداد.

في تلك اللحظة، أدرك الكوادر أن فكرهم قاصر لأنهم استخفوا بمسألة معيشة الشعب بحجة اختيار أي منهما.

أشار القائد كيم جونغ إيل للكوادر الذين يحسون بالذنب إلى أن يحرصوا على إجلاء المصنعين بعد اتخاذ الاستعدادات المتكاملة المسبقة لنقلهما في آن واحد مع استمرارهما في الإنتاج، وكذلك إطلاق بناء المشروع أيضا ضمن استعدادات مسبقة.

لذا، تمت معالجة مصدر قلقهم بما يعطي شعورا بالانشراح.

فيما بعد، انتقل المصنعان إلى مكان آخر ضمن استعدادات كاملة وحل مكانهما المبنى العصري والحديقة الرائعة، إلا أن ذلك لم يخلف أي أدنى عقبة في حياة الشعب.

قرار جريء

كانت الساعة تقارب الثانية فجرا حين أنهى القائد كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية لأحد مواقع البناء في يوم ١٨ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٧٨.

اقترح عليه أحد الكوادر أن يستريح الآن.

إلا أنه قال له وعلى وجهه علائم التعجل:

- لا. لدي مكان علي أن أذهب إليه حتما في هذا الليل. تفضلوا بركوب السيارة. لنذهب معا.

بدا الكوادر حائرين من الأمر متسائلين في أنفسهم إلى أين يود أن يذهب في ساعة متأخرة من هذا الليل.

أخيرا، وقفت السيارة التي تقل القائد كيم جونغ إيل في زقاق من الشارع الدائري بالالتفاف على شارع تشوليما.

ترجل القائد كيم جونغ إيل ودعا الكوادر إلى أن يدخلوا في هذا الزقاق غير آبه بالرياح الباردة.

كان الزقاق المقصود يكتظ من البيوت ذات الطابقين والطابق الأرضي.

اعترض الكوادر سبيله لأنهم لم يستطيعوا إرشاده إلى الزقاق المظلم الذي لم يكن فيه مصباح واحد.

قال القائد لهم: لا داعي للقلق. مهما كان الطريق وعرا، لن يكون أشد وعورة من الطريق الذي قطعه زعيمنا وهو يجتاز أكواما من الرماد في تلك الأيام لإعادة الإعمار والبناء بعد الحرب.

أردف قائلا إن البناء أيضا لا يمكن تنفيذه بدون سلوك الطريق الوعر. لا يمكننا أن نعرف حق المعرفة عن حالة مسكن الشعب، وتزداد عزيمتنا رسوخا على بناء المنازل، إلا عندما نتغلغل بعمق أكبر في الزقاق القذر وغير النظيف. ...

سار الكوادر وراء خطاه.

بعد لحظات، أوقف القائد كيم جونغ إيل خطاه بين البيوت من طابق واحد وقد بدا الوجوم على وجهه.

وأصدر قرارا جريئا في هذا الليل لإزالة المنطقة بحجم شارع كامل، إذ أنه لا يغفر آلام الشعب ولو لحظة واحدة.

آنذاك، أخبره أحد الكوادر بخشوع بأن الساعة تجاوزت الثالثة فجرا.

قال القائد كيم جونغ إيل إنه حتى إذا تعمق الليل، فلا بأس. ما زال هذا الوقت لا يختلف عن أول المساء بالمقارنة مع ذلك الفجر حيث كان الرئيس كيم إيل سونغ يمشي على الشارع الدائري.

فيما بعد، حل شارع تشوانغكوانغ العصري محل الشارع الدائري.

مهما كانت الفوائد كبيرة

حدث ذلك حين كانت محافظة هامكيونغ الجنوبية تعجل الاستعدادات لبناء المصهرة الجديدة في قضاء سينهونغ.

في يوم ٢٥ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٠، ، فوجئ مسؤول المحافظة بتلقي المكالمة الهاتفية من القائد كيم جونغ إيل.

تناول المسؤول سماعة ظنا منه أنه يتصل به هاتفيا لمسألة هامة، إلا أنه سأل المسؤول بغتة عن المسافة بين هامهونغ وسينهونغ.

أطلعه على تلك المسافة، دون أن يخفي استغرابه.

ردد القائد كيم جونغ إيل رقم تلك المسافة، ثم سأله بلهجة جدية عما إذا لم يؤثر بناء المصهرة في سينهونغ على إمداد مدينة هامهونغ بمياه الشرب .

عندئذ فقط، أدرك المسؤول معنى سؤاله، وأجابه بأن سينهونغ تقع في أعالي نهر سونغتشون، لذا، قد تتلوث مياه هذا النهر بالمواد المضرة، في حالة بناء المصهرة هناك، مما يعيق إمداد المدينة بمياه الشرب...

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى جوابه لبرهات، قال إن الكوادر اقترحوا عليه قبل أيام بناء المصهرة في سينهونغ، بيد أنه اتصل به هاتفيا قلقا على مياه الشرب لسكان مدينة هامهونغ، وقطع في القول إن ذلك يفرض علينا أن ننقل موقع بناء المصهرة إلى مكان آخر.

كما سأله مجددا عن المكان المناسب لبناء المصهرة.

أبلغه المسؤول بالموقع الذي اعتبره مناسبا من قبل.

أعرب القائد كيم جونغ إيل عن رضاه الكبير، وأكد بجدية أنه إذا استطعتم تحديد موقع المصهرة في مكان صالح للمرور ولتوفير الكهرباء والمياه بالشكل الكافي، فعليكم أن تتفقوا مع الكوادر عليه عبر المناقشة الجيدة لأنهم ينزلون اليوم إلى ذلك المكان، ثم وضع السماعة في مكانها.

فيما بعد، أبدى القائد كيم جونغ إيل غاية سروره بعد تلقيه تقريرا عن اكتشاف وتحديد الموقع المناسب لبناء المصهرة.

قال إن تحديد موقعها يشترط الظروف المختلفة مثل ظروف توفير المواد الخام والنقل، إلا أن أهمها هو الأخذ في الاعتبار الجدي أثره في حياة الشعب، منوها بأننا لا نستطيع أن نسمح البتة بأي عمل يلحق الأذى بالشعب، مهما كان يعود علينا بالفوائد الاقتصادية الكبيرة.

استدعاء الكادر المسؤول في منتصف الليل

في ليلة يوم ٢٠ من حزيران/ يونيو عام ١٩٨٤، اغتم وجه القائد كيم جونغ إيل الذي يرى من نافذة السيارة الجارية كثيرا من الناس يصطفون عند أحد مواقف الحافلات.

بدا واضحا أن الحافلات لا تسير بالشكل المطلوب، ربما بسبب انقضاء موعد الانصراف من العمل.

ابتعدت السيارة التي تقل القائد كيم جونغ إيل لمسافة طويلة عن موقف الحافلات، بيد أنه لم يصرف بعد عنه نظرته المليئة بالقلق.

فور عودته إلى مكتبه، اتصل هاتفيا بالكادر المسؤول في مدينة بيونغ يانغ وقال له بنبرة حازمة:

- من الضروري إقامة النظام السليم للحضور إلى العمل والانصراف منه.

أردف قائلا إنه حين كان يمر ليلة اليوم على شوارع المدينة بالسيارة، رأى الكثير من الناس يصطفون أمام مواقف الحافلات الكهربائية والحافلات العادية منتظرين قدومها ومن بينهم عدد غير قليل من الأمهات المرضعات، وأوصى بجدية بإجادة تنظيم تسيير الحافلات في الليل كيلا يقف الناس لوقت طويل في مواقف الحافلات، إذا كان أولئك المصطفون أمامها حتى وقت متأخر من الليل يتنقلون ذهابا وإيابا للعمل في الليل بالتناوب.

نتيجة لذلك، نوقشت الإجراءات الفورية لتأمين حضور سكان العاصمة إلى الدوام وانصرافهم منه، حتى صارت الحافلات تطوي الشوارع طيا في الليل أيضا. ابتهج السكان الذين كانوا ينتظرون وصول الحافلات بلهفة وهم على طريق عودتهم متأخرا من الدوام بعد انتهاء نوبتهم في الليل، قائلين إن الآن شهد الحلول لمسألة المواصلات. إلا أن أحدا لم يعرف ما حدث في أحد مواقف الحافلات في ساعة متأخرة من الليل.

اعتبار الشيء الصغير كبيرا

في باكورة الفجر الممطر يوم ٢٧ من آب/ أغسطس عام ٢٠٠٠، زار القائد كيم جونغ إيل أحد مصانع أدوات الأكل المتنوعة في محافظة هامكيونغ الجنوبية.

لم يكن هناك إلا قليل من الناس الذين يعرفون عن وجود هذا المصنع الصغير المتصف بقلة المشتغلين ومنتجاته.

حين عرج القائد كيم جونغ إيل على فرقة عمل الإنجاز بعد معاينة أدوات الأكل المعروضة في بهو المصنع، كان العمال يقومون بتعبئتها وتغليفها.

سأل كادر المصنع عن البلد المستهدف لتصدير منتجاته، فأخبره الكادر عن اسمه وقد بدت على وجهه علائم الأمل الضمني في أن يتلقى تقديره بشأن جودة منتجات مصنعه لأنها عالية بذلك القدر.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل دار بعينيه في أرجاء موقع العمل دون أن ينطق بأية كلمة.

تعمق تفكير الكوادر.

حتى ذلك الحين، أولوا الاهتمام العميق وشددوا المطالبة بضمان جودة الصادرات على أعلى المستويات من إنتاجها إلى إنجازها وتعبئتها وتغليفها، آخذين الثقة الخارجية في عين الاعتبار، ولكن كانت تتلبث بأذهانهم النظرة إلى أنه حتى وإن لم يفعلوا كذلك تجاه السلع المحلية فلا بأس بذلك.

قال القائد كيم جونغ إيل إننا لا حاجة لمثل هذا المصنع الذي يبيع منتجاته إلى البلدان الأخرى فقط دون إرسالها إلى الدكاكين المحلية، فيجب تحويله من الآن إلى مصنع ينتج الملاعق لإمداد شعبنا بها واستطرد:

- لا يجوز بناء مصنع الملاعق والعيدان بنصب تصديرها إلى البلدان الأخرى هدفا رئيسيا، بل يجب بناؤه في البداية والنهاية على أنه مصنع يخدم شعبنا.

لم يشعر كوادر المصنع بالضيق لعدم تزويد الشعب بالملاعق، على الرغم من كثرة إنتاجها.

فيما بعد، تغيرت رسالة هذا المصنع.

انتقاد طريقة الإدارة

في يوم ١٥ من أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١، زار القائد كيم جونغ إيل أحد مصانع السكك الحديدية حيث اطلع على إنتاج كمية كبيرة من عجلات القطار التي قيل إنها لا تصنعها إلا في بعض البلدان المتطورة في العالم وقال للكوادر المرافقين بسرور غامر:

انظر، أصبحنا ننجح في إنتاج عجلات القطار أيضا. يا له من أمر جدير بالثناء. هذا فخر آخر لبلادنا وأمتنا.

فرح الكوادر أيضا لأن القائد كيم جونغ إيل في غاية الارتياح.

في ذلك الوقت، سأل القائد فجأة عن كيفية معالجة المنتجات وهو يطلع مجددا على تفاصيل عمليات الإنتاج وحالة جودة المنتجات.

بعد أن سمع من أحد الكوادر أن معظمها يتم تصديرها، سأله من جديد عما إذا كان المصنع يفي تماما بالحاجات المحلية.

- لا حتى الآن...

- إذن، لماذا يصدر كلها؟

اربد وجه القائد كيم جونغ إيل الذي كان مسرورا للغاية.

خاطبه أحد الكوادر قائلا:

- أيها القائد العظيم، في الحقيقة، كان الطلب على منتجاتنا عظيما لأنه لا يوجد في العالم إلا بعض البلدان التي تنتج عجلات القطار من الفولاذ المدلفن بشكل كامل. لذا، يصدر المصنع أغلبية منتجاته لتوفير الأموال اللازمة لتوسيع الإنتاج أولا وقبل كل شيء.

بقي القائد كيم جونغ إيل صامتا لبرهات وأنبهم هكذا:

- لا يجوز لنا أن نعمل على غرار إعطاء البذلة الفاخرة للآخرين، مع أننا نجعل شعبنا يمتص أصابعه غير مرتد اللباس الرائع. إذا عملنا على

ذلك الغرار، لا ندري متى تخصص منتجات هذا المصنع ذات الجودة العالية لمصانعنا ومؤسساتنا.

تابع يقول إن إعطاء الأولوية للتصدير واعتبار الحاجات المحلية شيئا ثانويا هما طريقة الإدارة الرأسمالية. يتعين علينا تبني الذات الوطنية بجلاء في إدارة الاقتصاد، انطلاقا من روح الاعتزاز بالأمة الكورية ووضعها في المقام الأول. ...

اكتشاف العيب لأول وهلة

في يوم ٥ من حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٨، أسدى القائد كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية لدار دايدونغمون للسينما والتي أعيد بناؤها حديثا.

أثناء تفقدها، أشاد بالبناة مرارا لإعادة بنائها على أفضل وجه وهو يعبر باستمرار عن رضاه.

من هنا، تهللت أسارير واضعي التصاميم ومنفذي البناء.

ولكن لدى وصوله إلى الدرجات القائمة في الرواق الذي يربط بين البهو المركزي وقاعة المشاهدة، أوقف خطاه فجأة وقد اغتم وجهه.

حين استغرب الكوادر هذا الأمر، قال القائد كيم جونغ إيل إنه من الخطأ تركيب الدرجات في رواق الربط المؤدي من البهو المركزي إلى قاعة المشاهدة.

بيد أن الكوادر لم يستطيعوا أن يفهموا قوله بسهولة، لاعتقادهم بأنه من الطبيعي تركيب الدرجات في الجزء الذي يربط بين البهو المركزي وقاعة المشاهدة لأن الأخيرة تقع في مكان أعلى من الأول.

شرح القائد كيم جونغ إيل للكوادر الذين يهزون رؤوسهم في استغراب وهو يقول إن عددا غير قليل من المسنين والأطفال أيضا سيأتون إلى دار السينما، وإذا زلت بهم الأقدام على الدرجات، فقد يسقطون أرضا أو يصابون بالجرح، فيجب بناء دار السينما كيلا يشعر المسنون والأطفال بأي منغصات في استعمالها.

عندئذ فقط، انتبه واضعو التصاميم ومنفذو البناء إلى عيوبهم، لذا، تم ترتيب دار السينما من جديد.

خدمة الشعب

في يوم ٥ من حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٨، أعطى القائد كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية لمطعم أوكريو الذي أعيد بناؤه حديثا.

حين عرج على الحجرة رقم ٣ في الطابق الأول من الجناح الثاني بمطعم أوكريو، ألقى نظرة على مسطح البار في أحد أركان حائطها وسأل عما يباع هنا وقال: إن مسطح البار مخصص لبيع المرطبات أو المأكولات المجففة. فلا حاجة لتركيبه خصيصا في حجرة الطعام. هذا المسطح المنصوب في حجرة الطعام لا يختلف عن الزينة البحتة. أصلا، تركب البلدان الأخرى هذا المسطح في الكازينوهات وأمثالها. لا أدري هل يودون أن يبيعوا شيئا خاصا في مثل مسطح البار، بالنظر إلى تركيبه في حجرة الطعام للعموم. إذا سار الأمر على هذا المنوال، قد يعكر ذلك مزاج من يتناولون الشعيرية جالسين إلى المائدة.

أردف قائلا بنبرة جدية إننا ألصقنا على الحافلة أيضا شعار «نحن في خدمة الشعب»، فعلينا أن نقدم الخدمة أيضا من أجل الشعب.

أحس الكوادر بوخز حاد في الضمير.

دخل القائد كيم جونغ إيل في قاعة الطعام التالية. لم يكن في تلك القاعة الواسعة سوى موائد مستديرة للعموم ومقاعد.

سأل القائد كيم جونغ إيل عما إذا كان هنا قاعة المأدبة.

- لا، كانت هنا، أصلا، كبائن صغيرة، ولكن، حولناها هذه المرة إلى قاعة الطعام للعموم بعد إزالتها تماما.

ابتسم القائد كيم جونغ إيل ابتسامة عريضة كما لو أنه سمع أخيرا جوابا كان ينتظره.

للتطهير الكامل

في يوم ٥ من حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٨، وجه القائد كيم جونغ إيل أعمال مطعم موران على الطبيعة والذي أعيد بناؤه حديثا.

أعرب عن رضاه وهو يتفقد مختلف الغرف واحدة تلو الأخرى في مطعم موران الواقع في جبل موران ذي المناظر الطبيعية الخلابة، ودخل في حجرة تحضير الضيافة وسأل عن مكان تطهير الأواني.

أشار أحد الكوادر إلى مطهرة الأواني الكهربائية.

حدق القائد كيم جونغ إيل النظر في تلك المطهرة بصمت.

بعد هنيهة، مضى إلى الخارج ونقل خطواته إلى سيارته، ولكنه توقف فجأة قائلا إن المطهرات متخلفة، ولا يجوز أن يصاب الشعب بالمرض عقب تناول الطعام الجيد في غرفة الطعام الفاخرة، ولهذا الغرض، لا غنى عن مطهرة الأواني الرائعة.

استغرب الكوادر الأمر متسائلين في أنفسهم كم هي جيدة مطهرة الأواني الكهربائية العاملة في حجرة التحضير، فلماذا ...؟.

سأل القائد كيم جونغ إيل عن كيفية تطهير الملاعق والعيدان في مطعم أوكريو.

حين أخبره الكادر بأن العيدان الخشبية تستعمل في مطعم أوكريو، سأله مجددا عما إذا كانت قابلة للاستعمال مرة واحدة.

ثم، سأله كيف يتم تطهير الملاعق والأواني الأخرى.

- نطهرها بالأشعة فوق البنفسجية بعد غسلها بالماء.

غرق القائد كيم جونغ إيل في التفكير لبرهات، وقال إن الجراثيم الضارة لا يمكن إبادتها تماما بمجرد التطهير بالأشعة فوق البنفسجية. قد يكون جزء لا يصله الضوء وإن عرضت أدوات الطعام للأشعة فوق البنفسجية من مختلف

الزوايا، ويوجد جرثوم لا يموت بسهولة وإن تعرض للأشعة فوق البنفسجية، على ما يقال. يتعين على المطاعم تطهير الملاعق والعيدان وأمثالها تماما، فضلا عن الأواني، للحيلولة دون إلحاق الأذى بصحة الشعب. هذا يتطلب الربط الجيد بين طرق التطهير المختلفة مثل التطهير بالهواء والماء. ...

طأطأ الكوادر رؤوسهم أمام القائد الذي يعطي التعليمات المفصلة دون أن ينبس ببنت شفة لانتقادهم.

أوصى القائد كيم جونغ إيل باستيراد معدات التطهير الكبيرة ونحوها بجمع الأموال فيما بعد، بدلا من التفكير في استيراد الأشياء التافهة مثل قماش الستار في النوافذ والكراسي، مؤكدا بشكل متكرر على تجهيز معدات الطبخ في مطعمي أوكريو وتشونغريو على مستوى رائد ليذكر أن مستواها عالمي، وإقامة نظام التطهير الأعلى مما في المستشفى.

٤- «نحن في خدمة الشعب»

على ضفة نهر دايدونغ

في يوم ٢٨ من أيار/ مايو عام ١٩٥٨، اشترك القائد كيم جونغ إيل في عمل مساعدة بناء العاصمة مع الطلاب في أيام دراسته المدرسية.

تماشيا مع ازدياد إنتاج الكتل الإسمنتية بدرجة ملحوظة في موقع بناء العاصمة، كانت مسألة تأمين المياه متأزمة، لذا، قرر الطلاب المشاركون في عمل مساعدة بناء العاصمة أن يجلبوا مياه نهر دايدونغ، مع كون المسافة بعيدة بعض الشيء.

توجه كيم جونغ إيل مع الطلاب إلى ضفة نهر دايدونغ، حاملا على ظهره دلو الماء، ووجد النساء يغسلن الثياب جالسات على ضفة النهر.

طلبت كل من النساء من الطلاب أن يسلموا الدلاء لهن، قائلات إنهم أيضا يبذلون جهودا كبيرة مشاركين في عملية البناء.

رفض كيم جونغ إيل قبول طلبهن، إلا أن إحداهن ملأت دلوه بالماء.

أعرب عن الشكر لها واعتذر عن إقحام أنفسهم في غسلهن.

- أوه، على العكس من ذلك...

قالت تلك المرأة المرحة للغاية لامرأة كانت بجانبها وهي تنقع الثياب في المياه:

- في رأيي أن بناء المساكن سيجري سريعا، لأن حتى الطلاب يشاركون فيه ويكرسون جهودا كبيرة على هذا النحو.

- حبذا لو تم إكمال بناء العمارات السكنية الجديدة سريعا، وعندئذ فقط، أستطيع أن أعيش فيها ...

بعد أن استمع إلى حوارهما، منحهما الثقة، قائلا إنه من المقرر بناء ٢٠ ألف

شقة سكنية في مدينة بيونغ يانغ وحدها في ظرف هذا العام، وآنذاك، سيعيش السكان الذين كانوا يقطنون الأقبية سيعيشون في تلك العمارة السكنية الثقافية.

- هل يمكن غسل الثياب في الشقة بعد الانتقال إلى العمارة السكنية الجديدة؟

- إذا انتقلتن إلى العمارة السكنية الجديدة، سيزول غسل الثياب على ضفة النهر لأن المياه تخرج من الحنفية في المطبخ.

- يا للعجب. أود أن أعيش في العمارة السكنية في أسرع وقت ممكن.

حين كان يتبادل الحديث مع النساء وعلى محياه ابتسامة حنونة، قال إن النساء عانين كثيرا لعدة سنوات، في نظره، لتكسير الجليد في النهر بقصد غسل الثياب حتى في الشتاء.

- لا داعي للحديث عن العناء في غسل الثياب على ضفة النهر، ما دمنا تغلبنا على الحرب ضد الأوغاد الأمريكيين.

بعد أن سمع كلام المرأة، قال للطلاب بصوت خافت ولكن مفعم بالعزة:

- ... شعبنا شعب باسل ومجتهد حقا.

استمر حديث النساء عن المساكن.

أثناء استماعه إلى حديثهن، سأل إحداهن عن عدد أفراد أسرتها، قائلا إنها تعيش في القبو برأيه.

أجابته بأنه بضعة أنفار ربما لأنها خجولة من انكشاف كثرته.

قال كيم جونغ إيل إنها تعاني من المضايقات الكبيرة لعيش عدة أفراد أسرتها في القبو، وهو يبث الثقة في نفسها، مؤكدا أنه يكفيها أن تتحمل قليلا من الآن.

قال للطلاب وهو يتوجه إلى موقع العمل حاملا الدلو على ظهره: تعاني أولئك النساء من الحياة العسيرة بعد فقدان البيوت في الحرب، إلا أنهن يعشن بتفاؤل متطلعات إلى المستقبل الذي سينعمن بالحياة الأكثر سعادة.

هذه شيم جميلة لشعبنا الذي يعيش وهو يعهد بمصيره كليا إلى الرئيس كيم إيل سونغ. ...

كان الطلاب يضحكون ويصرخون وهم يسكبون المياه التي جلبوها على ظهورهم.

غير أن كيم جونغ إيل استغرق في التفكير لبرهات متطلعا إلى السماء اللامتناهية وهو يرسخ في ذهنه رغبة النساء اللواتي كن يغسلن الثياب.

ثم، استدعى بعجلة جميع أفراد قيادة الطلبة المشاركين في عمل مساعدة بناء العاصمة.

لدى اجتماعهم، شدد مجددا على أهمية بناء المساكن في تحقيق خطة الرئيس كيم إيل سونغ لبناء العاصمة، واقترح خوض حملة الاقتحام لإنتاج الكتل الإسمنتية بمناسبة اليوم التذكاري للانتصار في معركة بوتشونبو.

وافق جميع الطلاب على اقتراحه. لذا، دارت المسابقة غير المتوقعة لإنتاج الكتل الإسمنتية حتى تكدست أكوام منها كالجبل خلال مدة قصيرة من الزمن.

زيارة الدكان في القضاء الجبلي

في يوم ٥ من آب/ أغسطس عام ١٩٥٨، زار كيم جونغ إيل أحد الدكاكين في قضاء زونتشون، أثناء مساعدته عمل الرئيس كيم إيل سونغ الذي يسدي توجيهاته الميدانية لهذا القضاء.

وصل كيم جونغ إيل إلى منضدة الملابس الجاهزة معربا عن رضاه لكون الدكان نظيفا ومليئا بالسلع على رغم صغر حجمه، وسأل البائعة الشابة باسما عما إذا كانت الملابس الجاهزة تلقى رواجا كبيرا.

- نعم، تباع جيدا. يشتريها كثير من السكان نتيجة لتطبيق نظام التقسيط حسب تعليمات الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد أن استمع إلى الجواب الذي تقدمه بصوت رنان، قال: ما أفضل بيع الملابس بالتقسيط. إذا قامت العائلات العاجزة عن دفع مبالغ كبيرة من الأموال دفعة واحدة، بشراء الملابس بالتقسيط هكذا، تتمكن من تفصيل الملابس ضمن الخطة دون أن يسبب الإزعاج في حياتها. حقا إنها طريقة رائعة. ثم أوصى ببيع الأقمشة الجيدة للنساء بالتقسيط حسب إرشادات الرئيس كيم إيل سونغ.

وبعده، توجه إلى منضدة طلب السلع ليطلع على حالة إدارتها.

قال إن إجادة إدارة منضدة طلب السلع ستؤدي إلى ضمان تسهيلات السكان بنشاط، وإذا قدم السكان طلبا إلى الدكان بشأن السلع اللازمة لهم، يمكنهم أن يشتروها ويستعملوها في أي وقت من الأوقات عندما يحتاجون إليها، وأثنى على توفير البضائع اللازمة لحفلة الزفاف أيضا حسب الطلب، قائلا إنه أمر جيد، واستطرد:

- يتعين على عاملي الدكان أن يعرفوا مطالب السكان في حينه ويوفروا السلع على أساسها. ...

إنها لمهمة عاملي التجارة أن يعرفوا مطالب السكان في حينه ويحصلوا على السلع ويبيعوها بناء عليها. تفوق تجارتنا هو تخصيص السلع للسكان على حد سواء، توخيا لضمان تسهيلاتهم.

أثر قوله هذا تأثيرا عميقا في قلوب العاملين.

أوقف كيم جونغ إيل نظرته على لوح عينات الأقمشة الموضوع على منضدة الأقمشة.

كان هذا اللوح الصغير مصنوعا من قطع الأقمشة المقصوصة حسب طباع موادها وألوانها.

قال كيم جونغ إيل وهو يداعب هذا اللوح إن صنع لوح عينات الأقمشة هكذا يتيح للزبائن أن يختاروا ويشتروا الأقمشة التي تعجبهم من خلال رؤيته، وهذا كله نتاج عن جهود عاملي الدكان هنا الذين يسعون لخدمة الشعب بإخلاص، فلا بد من تعميم هذه الخبرة في جميع أرجاء البلاد.

عندما أعرب عن ثنائه البالغ إزاء اللوح البسيط لعينات الأقمشة الذي صنع لضمان تسهيلات الزبائن، بقيت البائعة الشابة في حيرة واضطراب دون أن تعرف ماذا تفعل من شدة الامتنان، ثم، قالت له متحلية بضبط النفس:

- سأقدم خدمة أفضل للشعب فيما بعد.

أضاف كيم جونغ إيل وهو يتأملها بنظرة تملؤها الثقة:

- إن أكثر المهام شأنا لعاملي الدكان هو إعلاء روح الخدمة. لا يجوز

لعاملي التجارة أن يكتفوا ببيع السلع التي توفرها لهم الدولة، بل يتعين عليهم إظهار تفوق التجارة الاشتراكية بصورة أعلى عن طريق تنظيم البيع القائم على الطلب والبيع المتنقل على نطاق واسع بعد توريد السلع التي يحتاج إليها السكان أو صنعها بقوتهم الذاتية وهم يركضون بأنفسهم. إن التجارة التي تخدم جماهير الشعب هي بالذات التجارة الاشتراكية.

ثم، طلب من البائعة أن تعمل على أفضل وجه وخرج من الدكان.

لماذا يكون أمرا تافها؟!

في يوم ٢٧ من تموز/ يوليو عام ١٩٦٤، كانت البائعة التي تم تعيينها حديثا في أحد الدكاكين بالعاصمة، تبيع السلع وهي تسكن روعها المعقد بصعوبة، قائلة في نفسها: حقا، لا أستطيع أن أقوم بهذا العمل أكثر بعد الآن. من المعقول، في رأيي، أن أتخلى عن وظيفة البائعة ولو الآن وأقدم طلبا بإرسالي إلى موقع البناء. ...

آنذاك، تناهى إلى مسمعها صوت جهوري.

- السلام عليكم. جئت لأشاهد الدكان.

رفعت البائعة رأسها، ووجدت شابا يدنو منها وعلى محياه ابتسامة عريضة.

قال إنه يراها لأول مرة، وسألها متى جاءت إلى هنا، وما رأيها في العمل هنا.

صارحته بما كان يدور في خلدها في الأيام العادية، انجذابا بشخصيته المتواضعة بلا حدود وهي تقول:

- لا يكفيني مطلقا أن أبيع السلع طوال اليوم وراء المنضدة. ليتني كنت أعمل في موقع البناء الجياش أو المصنع ... لأنني مازلت شابة.

قال كيم جونغ إيل باسما وهو ينظر إلى مسؤولة الدكان التي تقترب منه إنه يبدو له أنها ارتكبت زلة في قبولها على كل حال.

نصحها على هذا النحو:

طبعا، لا يرضيك العمل في منضدة الدكان، بالقياس إلى العمل في المصنع أو موقع البناء. مع ذلك، إذا اعتبرت هذا العمل أمرا تافها فذلك خطأ. ...

تابع يقول وهو ينظر إلى البائعة بنظرة تنم عن التفكير العميق:

- قال الرئيس كيم إيل سونغ إن عاملي التجارة هم خدم أمناء للشعب. إذن، كيف يغدو أمرا تافها أن يصبحوا خدما أمناء للشعب؟!

أدركت البائعة مجددا أن عملها لاستقبال الزبائن وعرض السلع لهم وصرف القسيمة يقترن بالمسمى المشرف بكونهم خدما أمناء للشعب.

أوضح كيم جونغ إيل جوهر وتفوق التجارة الاشتراكية، مشيرا إلى أن التجارة في المجتمع الاشتراكي هو عمل تمويني لزيادة رفاهية الشعب وضمان تسهيلاته الحياتية، وإن التجارة في المجتمع الرأسمالي تغدو وسيلة لخداع الجماهير العاملة واستغلالها بغية كسب المال الفردي، وبالمقابل، تكون التجارة الاشتراكية عملا مشرفا يخدم لتحسين معيشة الشعب، ونبهها مرارا قائلا إنها يجب أن تعمل يحدوها الفخر والشرف بالعمل في هذا الموقع.

فيما بعد، طرأ تحول ملحوظ على عمل البائعة وحياتها، حتى أصبحت خادمة حقيقية للشعب يسميها السكان بـ«بائعتنا».

يجب أن تحظى السلع بحب الشعب

عند المساء في يوم ٢٠ من حزيران/ يونيو عام ١٩٦٦، زار القائد كيم جونغ إيل محل بيع السلع الصناعية بالجملة، التابع لوزارة التجارة.

بعد أن وصل إلى منضدة خردوات الاستعمال اليومي، اكفهر وجهه لسبب ما دون أن يصرف بصره عن مستحضرات التجميل المنتجة في مصنع سينويزو لمستحضرات التجميل.

ثم، قال إن جودة مستحضرات التجميل هذه لا بأس بها ولكنها سيئة التعبئة والتغليف، واستطرد قائلا:

- تؤدي تعبئة وتغليف السلع دورا هاما في تقييم حالة جودة البضائع. بدون إجادة تعبئة وتغليف السلع، لا يمكن الحفاظ على جودة السلع، ولا ضمان جمالها الثقافي. بيد أن تعبئة وتغليف السلع لا يجريان حاليا على خير وجه. يعود سبب ذلك بشكل رئيسي إلى العاملين الذين لا يتخلصون من العادات القديمة المتمثلة في العمل كيفما اتفق في الماضي.

إنه لأمر طبيعي ألا يحب الشعب السلع الرديئة التعبئة والتغليف، مهما كانت جودتها عالية.

وبعده، حدق القائد كيم جونغ إيل النظر في أصناف الزر أيضا.

إثر برهات، قال: إن أصناف الزر غير متعددة. تلعب الأزرار هي الأخرى دورا هاما في تشكيل مظهر الملابس، فيجب أن تكون ألوانها وأصنافها مختلفة. يحتاج الشعب إلى كثير من الأزرار بشتى ألوانها وأشكالها التي تتلاءم مع الحس الجمالي العصري. ولكن حين أذهب الآن إلى الدكان، أجد أصناف الزر قليلة وألوانها رتيبة.

عاتب القائد كيم جونغ إيل بلطف الكادر الذي انتابه إحساس بالذنب وهو يقول:

- على عاملي التجارة أن يعملوا جاهدين بنشاط لتوفير المزيد من الأزرار الجميلة ذات الألوان والأشكال المختلفة التي تتناسب مع ذوق شعبنا والحس الجمالي العصري. عندئذ فقط، يمكنهم أن يصبحوا عاملين حقيقيين يخدمون الشعب بكل صدق.

فكر الكادر: الزر صغير، ولكن، ينبغي اعتباره كبيرا، لأننا خدم للشعب.

بالأشكال الفنية الجديدة سهلة الفهم لدى الشعب

في يوم ٢٠ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٠، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى قاعة التمرين على الأوركسترا في أستوديو الأفلام الروائية الكورية ليستمع إلى أوركسترا «فتاة تلعب بالأرجوحة» التي حددها سابقا.

اغتم وجهه حين يستمع إلى الأوركسترا التي وزعها الملحنان كل على حدة.

هذا اليوم، أشار إلى ضرورة اختتام الأوركسترا بنبرة مثيرة ومتدفقة، لا بهدوء وهو يقول:

- لأن فننا فن يخدم جماهير الشعب، علينا أن نرتاد كثيرا من الأشكال الفنية الجديدة سهلة القبول والفهم لدى جماهير الشعب.

وأشار إلى الطرق المفصلة لإنجاز الأوركسترا على أروع صورة بما يتلاءم مع مشاعر شعبنا.

إلا أنه لم يتقدم العمل على الإطلاق برغم انطلاق حملة الإبداع.

في منتصف الليل بعد عدة أيام، زار القائد كيم جونغ إيل موقع الإبداع مجددا حيث تحدث عن القصور في توزيع الأوركسترا، مشيرا إلى مسألة افتقار الأوركسترا إلى الجيشان وإثارة المتعة والإيقاع الكوري المنشود ومسألة الإخفاق في تناغم جرس الآلات الموسيقية وتدني مستوى الأداء الموحد وعدم المحافظة على جرس الموسيقى الكورية وحتى العمل الموسيقي الواجب الاستفادة منه وهو ينبه العاملين قائلا:

- يحب شعبنا ويفهم الموسيقى أكثر من مواطني أي بلد آخر.

إن من يطلقون كلاما سخيفا بأن شعبنا لا يفهم السمفونية لجهالته هم أناس يحتقرون الشعب لكونهم ملوثين بالفكر الرأسمالي ولم يتسلحوا بفكرة زوتشيه. ...

في وقت لاحق، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى موقع الإبداع مرة أخرى ليؤكد أن خطة الحزب هي تأليف الأوركسترا المستوحاة من الأغاني الشعبية وهي من ثروات شعبنا، وينبغي إحداث تحول كبير في مجال السمفونية.

توصل المبدعون أخيرا، بوحي من الانفعال الإبداعي، إلى إنجاز أول أوركسترا من نمطنا «فتاة تلعب بالأرجوحة».

عبر القائد كيم جونغ إيل عن ارتياحه البالغ، بعد أن استمع إلى أول أوركسترا من نمطنا «فتاة تلعب بالأرجوحة» والتي تتميز بالجرس المتناغم والمتغير للألحان المألوفة ووضوح بذرة وموضوع العمل، وتتيح للسامعين أن يندمجوا في أعماق مضمون العمل الفكري والوجداني رغما عنهم وتتردد

بأنغام خفيفة وبديعة تجسيدا لتطلعات العصر المتدفق والشعب.

هكذا، خرجت إلى النور أول أوركسترا من نمطنا.

في مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض

تصحيح عرض السلع

في يوم ١٧ من أيار/ مايو عام ١٩٨٧، زار القائد كيم جونغ إيل مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض عشية افتتاحه.

راح يتفقد الأجنحة ببطء وإذا به توقف فجأة أمام جناح حي سادونغ.

وقال إنه في هذا الجناح أيضا، لا توجد السلع الصيفية إلا قليلا، بل يعرض المعطف والحذاء من فرو الأرنب، كما هي الحال في جناح محافظة هوانغهاي الجنوبية. من الضروري بيع هذه السلع في الشتاء ولا حاجة لعرضها وبيعها في الربيع أو الصيف، واستطرد:

من الخطأ عرض السلع الشتوية كثيرا في أجنحة مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض دون الأخذ في الاعتبار الخصائص الموسمية. من الأنسب مطالبة الناس بالذهاب إلى مدينة معارض الثورات الثلاث في حالة جلب وعرض أية سلع في المخزن دون مراعاة خصائصها الموسمية وجعلهم يرونها. ...

وأوصى بالحفاظ على جميع السلع الشتوية مثل المعطف من فرو الأرنب في المستودع وإخراجها في الشتاء لبيعها.

ذلك أن كانت الأجنحة تعرض السلع الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية بغض النظر عن المواسم.

انتقد القائد كيم جونغ إيل بصرامة أسلوب عمل الكوادر للتجميل الخارجي، قائلا إن مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض بني لبيع السلع التي تلبي حاجة الشعب من أجل إثراء حياته، لا بهدف عرض مختلف أنواع السلع والدعاية عنها.

فيما بعد، أعيد في هذا المخزن عرض السلع بأخذ الخصائص الموسمية في عين الاعتبار.

يجب أن تكون هناك الخصائص الذاتية

جال القائد كيم جونغ إيل بناظريه في داخل المخزن واضعا يده على المنضدة وقد بدت على وجهه علائم التفكير العميق، وقال:

لا يتميز الآن مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض عن سواه وبات صورة مصغرة للمخزن العام، لأنه يعرض الملابس الجاهزة والأقمشة وغيرها من السلع المتنوعة، فضلا عن المواد الغذائية. تلقيت انطباعا منذ اللحظة الأولى من دخولي بأنه أشبه بالمخزن العام. حرص الحزب على بناء مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض بهدف رفع مستوى حياة سكان مدينة بيونغ يانغ بجلب المواد الغذائية التي تنتجها المحافظات مثل الحلويات والخمر والمعلبات، والمنتجات الخاصة للمناطق المحلية إلى هذا المخزن وبيعها لهم، والارتقاء بجودة السلع إلى مرحلة أعلى من خلال إجراء المسابقة بين المحافظات، لا بغرض تحويل هذا المخزن إلى مخزن عام هكذا. ...

وأضاف أنه من عادة كوادرنا أن يحولوا أي مبنى، إذا ما بنوه، إلى مثل قاعة للعرض بجلب كل شيء دون مبادرة خلاقة وتابع يقول:

- يتعين علينا بناء المخازن والبيوت ولو واحدة منها ليستفيد الشعب من نعمتها حقا، لا للفخر بها.

أعطى القائد كيم جونغ إيل تعليماته القيمة وهو يتفقد لوقت طويل حتى آخر جناح في المخزن، وقال للكوادر بنبرة جدية قبل مغادرته:

يجب أن تقدم الخدمة التجارية بما يتفق مع خصائص كل من المخازن العامة ومخزن بيونغ يانغ تحت الأرض والسوق الليلية في شارع كيونغهونغ بعد تصنيفها بصرامة، حتى يذهب من يحتاج إلى الأقمشة أو الملابس إلى المخزن العام، ومن تلزمه الحلويات والمواد الغذائية إلى مخزن بيونغ يانغ تحت الأرض، ومن يرغب في شرب الخمر واللحم المشوي على السفود إلى

السوق الليلية في شارع كيونغهونغ. ...

غادر القائد كيم جونغ إيل هذا المكان بعد مطالبة الكوادر بجدية بأن يعملوا جيدا لمصلحة الشعب.

على شاطئ نهر

وجبة الغداء البسيطة

في يوم ١٥ من أيار/ مايو عام ١٩٨٩، وصل القائد كيم جونغ إيل إلى مقربة من محطة ضخ المياه على ضفة نهر وهو على طريق توجيهاته الميدانية لمحافظة هوانغهاي الشمالية.

بالمناسبة، حان وقت الغداء فإن الكادر المسؤول في القضاء حاول أن يقدم له وجبة الغداء المضمخة بإخلاص سكان القضاء.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل مانعه قائلا إنه يكفينا أن نتناول هنا الطعام الذي أحضرناه دون أن نسبب الإزعاج للشعب.

- لا، كيف يمكن تناول الغداء هنا على شاطئ النهر غير المريح؟ أرجوكم أن تنزلوا إلى القرية.

أشار القائد إلى المرج قائلا إن هنا عليل وصالح لتناول الغداء في رأيه، وإن طعم الوجبة في مثل هذا المكان لذيذ جدا.

هكذا، قدمت الأطعمة البسيطة على شاطئ النهر المعشوشب.

أجلس القائد كيم جونغ إيل ذلك الكادر إلى جانبه بجذب يده، ونقل إناء الطعام إلى أمامه، قائلا إنه دعاه إلى الغداء، لكنه يشعر بالأسف لبساطة الطعام.

لم يستطع الكادر أن يمسك بالملعقة بسهولة.

قلقا على عمال المضخة

عندما بدأ الكوادر تناول الغداء مع القائد كيم جونغ إيل على شاطئ النهر، تهادى إلى مسمعهم بغتة أزيز مضخة المياه.

سأل القائد عن هذا الأزيز.

- يبدو أن محطة ضخ المياه التي مررتم بها توا تضخ المياه إلى الحقول المزمع غرس شتلات الأرز فيها بعد إنهاء تركيب المضخة الجديدة.

قالها مسؤول القضاء، بينما اغتم وجه القائد بدلا من أن يفرح.

عبر القائد عن قلقه الشديد قائلا: لعل العمال فيها لم يتناولوا الغداء فيؤسفني أن نتناوله بمفردنا. إذا لم يكن يتاح لهم وقت المجيء إلى هنا لتشغيل المضخة، ينبغي إعداد بعض الأطعمة ونقلها إليهم. ثم، اقتطع جزءا من الطعام ووضعه في الإناء وأضاف:

ذات مرة، قابلت أحد ضباط الجيش الشعبي الذي عاد معانيا كل أنواع العذابات لأكثر من عشرة أيام بسبب نفاد الغذاء، بعد أن تقدم حتى إلى نهر راكدونغ. آنذاك، سألته عمن يتبادر إلى ذهنه في وقت الشدة. قال لي إن أول من يرد إلى ذهنه هو الضابط الآمر الذي كان يطلب منه أن يتناول الطعام كثيرا. إن الناس سواء بسواء. لا يساوم أحد في الجوع.

دعا الأمين المسؤول للجنة الحزبية في القضاء إلى أن يذهب إلى عمال المضخة لأن أولئك من سكان القضاء لم يتناولوا الغداء.

حين هم الكادر بالمغادرة، بعد أخذ أواني الطعام، طلب القائد منه قائلا: لا تخبرهم بأنني أرسلت الطعام إليهم. إذا قلت هكذا، فإنهم لن يتناولوا الطعام كما ينبغي.

توجه الكادر المسؤول في القضاء إلى عمال المضخة بوجبة الغداء المرتبطة بالقصة المؤثرة.

شعب طيب حقا

لدى وصول الكادر المسؤول إلى محطة ضخ المياه، كان هناك عاملان

منهمكان في ضخ المياه دون تناول الوجبة كما توقعه القائد كيم جونغ إيل.

ذهلا بشدة وهما يريان الكادر المسؤول في القضاء يدخل المحطة بأواني الطعام.

تعمق تفكير الكادر فيما يراهما يتناولان الطعام بشهية، بعد غسل أيديهما الملطخة بالزيت إلى حد ما.

أثناء تناول الغداء، وجه العامل المسن الشكر للكادر المسؤول.

لم يستطع الكادر أن يبقى على هذا الحال أكثر من ذلك، حتى قال إن هذه الأطعمة أرسلها القائد كيم جونغ إيل شخصيا إليكما.

لم يتمالك العاملان نفسيهما من شدة التأثر فطلبا منه بإلحاح أن ينقل إلى القائد تحيتهما وتمنياتهما بالصحة الجيدة وعقدا العزم على الإخلاص له جيلا بعد جيل محافظين بأواني الطعام بكل عناية ككنز عائلي.

حين قفل الكادر راجعا، سأله القائد كيم جونغ إيل عما إذا كان رآهما يتناولان الغداء قبل عودته.

بعد أن سمع القائد منه عما حدث قبل لحظات، قال بمنتهى التأثر: إذا تمنى عاملا المضخة لي السلامة واعتزما الإخلاص لي جيلا بعد جيل محافظين على أواني الأطعمة ككنز عائلي، فذلك أمر جيد. يا لهما من رجلين طيبين. حقا إن شعبنا أفضل.

توقف القائد كيم جونغ إيل عن الحديث لبرهات، وتأمل محطة ضخ المياه بنظرة حانية وهو يتصور ملامحهما الجديرة بالثقة وهما اللذين يقفان بإخلاص على موقف عملهما.

ثم، قال وهو يجول ببصره على الكوادر إن عزمه يزداد على العمل بصورة أفضل من أجل هذا الشعب، وأضاف:

- يتعين علينا القيام بمزيد من الأعمال الخاصة بالشعب فيما بعد. حقا، نواجه الكثير من الأعمال. إن إطعام الشعب وإلباسه جيدا وجعله يعيش برخاء هي مثلي العليا.

من أجل إغناء الشعب، على كوادرنا أن يكونوا على الدوام خدما أمناء للشعب.

أردف قائلا إن الكوادر يجب أن يفكروا في أن الشعب قد يكون جائعا، عند شبعهم، وقد يعاني الشعب من البرد، عند تمتعهم بالدفء. عندئذ فقط، يمكنهم أن يكونوا خدما أمناء للشعب.

حقا، كانت وجبة غداء لا تنسى على شاطئ النهر.

معجون الأسنان المعد للعلاج الوقائي

كان ذلك في يوم ١٦ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٠١ حين كان القائد كيم جونغ إيل يزور أحد المصانع.

عندما كان يدخل ورشة معجون الأسنان المرتبة بأناقة، سأل كادر المصنع فجأة عما إذا كان قد تلقى عينة معجون الأسنان المستورد من بلد آخر، في إشارة إلى تلك التي أرسله قبل عدة أشهر بعد توفيره بنفسه أثناء زيارته للبلد الأجنبي.

بعد أن سمع القائد كيم جونغ إيل جوابه بالإيجاب، بقي صامتا للحظات وقال إنه سيرسل مزيدا منها إليه في المستقبل.

تساءل كادر المصنع في نفسه لماذا يقول إنه سيرسل له مزيدا من عينات معجون الأسنان.

لم يحل شكوكه إلا في موقع تعبئة معجون الأسنان.

فيما يتأمل بانتباه عميق لوحة التحكم لآلة تعبئة معجون الأسنان، ذكر أن التيار الحالي هو صنع معجون الأسنان الممزوج بالمركب الفلوري، وإن معجون الأسنان غير الممزوج به لا يباع جيدا في السوق الدولي أيضا، مشيرا إلى أن معجون الأسنان الممزوج به مفيد جدا لمنع تسوس الأسنان.

لدى وصوله إلى موقع خلط معجون الأسنان، ألقى نظرة على ملامح عمل الميكانيكي وتحدث مجددا عن معجون الأسنان بالفلورايد:

إن صنع معجون الأسنان الممزوج بالمركب الفلوري ليس أمرا خاصا في

رأيه. سيكفي الأمر إن تم مزج معجون الأسنان بالمركب الفلوري. أقام المصنع عملية حديثة لإنتاج معجون الأسنان، فيتعين عليه صنع معجون الأسنان عالي الجودة الذي يحتوي على المركب الفلوري، بالتعاون مع القطاع الطبي وسائر القطاعات المختصة. ...

عند خروجه من فرقة العمل بالبلاستيك في ورشة مستحضرات التجميل بعد تفقده، تحدث مجددا عن مسألة معجون الأسنان، غير مطمئن البال.

بعد عدة أيام، أرسل القائد كيم جونغ إيل من جديد عشرات أصناف عينات معجون الأسنان الممزوج بالمركب الفلوري إلى هذا المصنع دون أن ينسى وعده بإرسالها.

خلال أكثر من ٢٠ يوما، توصل هذا المصنع إلى صنع معجون الأسنان بالفلورايد ورفعه إلى القائد كيم جونغ إيل .

أمر القائد بتحليل تركيب معجون الأسنان ذلك بدقة، وقال:

من غير المقبول أن يصنع معجون الأسنان بالفلورايد بتلك الطريقة. من الضروري القيام بالبحوث عن هذا النوع من معجون الأسنان. إذا كثرت كمية المركب الفلوري، فإن ذلك يجعل من الأسنان داكنة. ...

بعد قبول أقواله هذه، عقد الكوادر عزما على أن يصبحوا خدما أمناء للشعب.

إن معجون الأسنان البسيط بالفلورايد والذي يقدم للشعب يرتبط بهذه القصة.

آخذا ما يخصص للشعب كما هو عليه

في يوم ٤ من تموز/ يوليو عام ٢٠٠٣، زار القائد كيم جونغ إيل مصنع كانغكي للمواد الغذائية الثانوية الحيوية.

فيما يتفقد عمليات الإنتاج المختلفة مثل ورشة صلصة وعجينة الصويا، شاهد بارتياح سيلا لا يتوقف من المواد الغذائية الثانوية الحيوية بشتى أنواعها، وقدر جهود أفراد الطبقة العاملة في المصنع الذين يبذلون كل ما لديهم من القوة والمواهب والحماسة من أجل تحسين حياة الشعب الغذائية.

عندما وصل إلى مكان تعرض فيه عينات المنتجات المختلفة، أوقف خطاه أمام عينات صلصة الصويا المجففة حيث تفرس بالتفصيل في حالة تعبئتها في الكيس البلاستيكي وتغليفها، وسأل عن نسبة مزجها بالماء.

- تؤكل بعد مزجها بالماء بنسبة ١٠ أضعاف.

بعد أن سمع جوابا من أحد الكوادر، عبر القائد كيم جونغ إيل عن رضاه واقترح عليه أن يأخذ معه كيسا واحدا من صلصة الصويا المجففة، مشيرا إليه.

أخبره كادر المصنع بأنهم احتفظوا في الجرة بصلصة الصويا المجففة التي أنتجها المصنع كأول سلعة اختبارية بعد تحديثه، فإنه سيقدمها إليه.

آنذاك، رفض القائد كيم جونغ إيل رأيه وأكد:

- سآخذ صلصة الصويا المجففة لأجرب أكلها والتي تقدم للشعب كما هي عليه، لا تلك المصنوعة بصورة خاصة.

ليس ثمة ما نضن به

حدث هذا الأمر حين قام القائد كيم جونغ إيل بتوجيهاته الميدانية لمصنع كانغكي للنبيذ في يوم ٣٠ أيار/ مايو عام ٢٠٠٧.

أولا، أرشدته مسؤولة المصنع إلى العنابر النفقية لخزن النبيذ، وأبلغته بأن مختلف أنواع النبيذ التي تم إنتاجها منذ عام ١٩٥٨ محفوظة في هذه العنابر.

قال القائد كيم جونغ إيل إنه إذا تم إنتاجها منذ عام ١٩٥٨، فذلك يعني فترة زار فيها الرئيس كيم إيل سونغ هذا المصنع لأول مرة، ويتذكر هو الآخر اصطحابه إلى هذا المصنع. الآن، مضت ٥٠ عاما تقريبا. ونوه بأنه يجب إجادة حفظ أنواع النبيذ ذات التاريخ العائد إلى ٥٠ عاما، والاعتناء الجيد بها، ما دامت أنواعه كثيرة.

ثم قال فجأة:

في غابر الزمن، كانت كانغكي مشهورة بالحسناوات، فإن الغانيات كن

كثيرات. حاليا، نسمي مسؤول المحافظة بالأمين المسؤول للجنة الحزبية في المحافظة، ولكن في ذلك الزمن، سمي بحاكم المحافظة. قيل إن حاكم المحافظة لم يستطع أن يتملص من الغانيات. وإذا وقع الأمين المسؤول أيضا في هذه الذخيرة أي في خابية النبيذ، فلن يستطيع أن يغادر محافظة زاكانغ. أ ليس كذلك؟ ...

لقوله هذا، ضحك الجميع بمرح.

ما لبثت مسؤولة المصنع أن قالت إن الأمين المسؤول في محافظتنا لا يشرب الخمر، دفاعا عنه. ضحك القائد بصوت أعلى قائلا إنه يعرف ذلك جيدا.

قالت له مسؤولة المصنع:

- أيها القائد العظيم، ينتج مصنعنا سنويا مئات الأطنان من النبيذ بمناسبة الأعياد الرئيسية، ونمد بها العمال في مصانع الآلات في المحافظة وسكان مدينة كانغكي على نحو مخطط. لذا، يفرحون فرحا شديدا.

أعرب القائد كيم جونغ إيل عن رضاه الكبير وقال:

- ليس ثمة ما نضن به من أجل أفراد الطبقة العاملة في مصانع الآلات. أشعر بانقباض صدري لعدم استطاعتي من إعطاء المزيد من الأشياء لهم ولو واحدا منها. ما أحسن الأمر، حين ينتج العمال في مصنع كانغكي للنبيذ كمية كبيرة من النبيذ عالي الجودة، ويرسلونه إلى مصانع الآلات باعتياد. أنا راض جدا عن ذلك.

وبعد أن اطلع على حقيقة أن كل المعدات المجهزة حديثا في العمليات العديدة تم صنعها بالقوة الذاتية للمحافظة، قال بارتياح بالغ:

يا له من أمر جيد إذ زادوا من إنتاج النبيذ، بعد تجهيزه بالمعدات الحديثة بالقوة الذاتية. يتم ضمان النفعية في النشاطات الاقتصادية، بفضل تجديد المعدات من خلال تشديد حركة التجديدات التقنية الجماهيرية، وإقامة نظام الإنتاج القائم على مصادر المواد الخام الذاتية. تبين التجربة أن العلوم والتكنولوجيا هي الإنتاج بالذات. ...

بالنسبة للقائد كيم جونغ إيل الذي كان في غاية السرور حين يفرح أفراد

الطبقة العاملة وكان في منتهى الارتياح حين تزداد الأشياء المخصصة للعمال ولو واحدا منها، كان أفراد طبقتنا العاملة وشعبنا أصحابا لمجتمعنا يجدر بهم أن يتلقوا أروع وأفضل شيء أولا وقبل غيرهم.

حجر أساس لتطور العلوم والتكنولوجيا

كان ذلك في يوم ٢١ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٨، حين شاهد القائد كيم جونغ إيل البرمجيات المقدمة إلى الدورة الثامنة عشرة لمسابقة ومعرض البرمجيات الوطنيين.

حدق النظر بانتباه عميق لساعات طويلة في مختلف أنواع البرمجيات التي طورتها جامعة كيم إيل سونغ، ومركز بيونغ يانغ للمعلومات (آنذاك)، والوكالة المركزية لنشر المعلومات العلمية والتقنية، وكلية العلوم الطبيعية وجامعة كيم تشايك للصناعات الهندسية وسائر الكليات والوحدات المتخصصة وهو يعبر عن رضاه الفائق، قائلا إن علماءنا وتقنيينا قاموا بأعمال كبيرة وعظيمة.

في ذلك اليوم، ذكر أن بلادنا مطالبة الآن بالتقدم نحو العالم، مشيرا إلى ضرورة قيام قطاع بحث البرمجيات بتوجيه الجهود إلى دراسة برمجيات الذكاء الاصطناعي مثل الترجمة الآلية، بما يتفق مع الواقع الراهن، وتصنيع تطوير البرمجيات بشكل كامل وأضاف:

... ينبغي لعلمائنا وتقنيينا أن يخدموا الشعب. عليهم أن يكونوا حجر أساس لتطور العلوم والتكنولوجيا لبلادنا.

في تلك اللحظة، تعمق تفكير الكوادر بشأن الهدف من تطوير البرمجيات.

أحس الكوادر من جديد برسالتهم الثقيلة كونهم مثقفين للبلاد من أقواله التي تذكّرهم مرة أخرى بكيفية عيش وعمل علمائنا وتقنيينا في يومنا هذا الذي تغدو فيه العلوم والتكنولوجيا قوة دافعة جبارة لتطوير المجتمع.

في ذلك اليوم، قال القائد كيم جونغ إيل إنه لم يكن في الماضي ما هو

جدير بالمشاهدة، ولكن شهدت تقنية البرمجيات تطورا ملحوظا في تلك الفترة، فمطلوب من العلماء والتقنيين أن يختاروا مهام البحوث العلمية والتقنية التي يمكنها أن تسهم في تحقيق رخاء وتطور الوطن كبذور لأعمالهم، وهو يؤكد:

- إن تطوير البرمجيات أيضا يجب أن يكون مسخرا لوطننا وشعبنا. عندئذ فقط، يمكنه أن يسهم بالفعل في إغناء الوطن وتقويته وازدهاره وزيادة رفاهية الشعب.

تخفيف الحذاء

في يوم ١٢ من شباط/ فبراير عام ٢٠٠٩، امتد طريق توجيهات القائد كيم جونغ إيل الميدانية إلى مصنع واونسان للأحذية الجلدية.

أبدى سروره الفائق، حين علم بأن المصنع ينتج عددا كبيرا من الأحذية الجلدية التي ستقدم للشعب، بعد أن أعيد بناؤه حديثا بحلول القرن الجديد.

بعد هنيهة، عرج على غرفة التعريف بتاريخ المصنع حيث كانت تعرض الأحذية الجلدية للرجال والنساء والأطفال بمختلف ألوانها وأشكالها من منتجات المصنع.

أمسك بزوج من الحذاء الجلدي النسائي ليدقق النظر في شكلهما ولونهما ويخمن وزنهما إلى أن اربد وجهه.

عندما استغرب الكوادر الأمر، قال القائد كيم جونغ إيل وهو يجول بنظره فيهم إن الحذاء الجلدي النسائي بإنتاج هذا المصنع ثقيل أكثر من اللازم، وخصوصا إن نعله سميك وثقيل، فيمكن صنع نعال حذاءين أو ثلاثة باستخدام مادة النعل التي دخلت في صنع زوج واحد من الحذاء الجلدي، على ما يبدو.

في تلك اللحظة بالذات، أدرك الكوادر سبب اغتمامه.

إلا أنه أعرب عن ارتياحه عندما أخبره أحد الكوادر بأن المصنع يزيد كمية إنتاج الأحذية الجلدية كثيرا بعد تجهيزه حديثا، بفضل المساعدة الفعالة من القسم المعني للجنة المركزية للحزب، ويبتهج أبناء الشعب في المحافظة

إثر تلقي الأحذية الجلدية.

أوضح أن تخفيف نعال الأحذية أيضا يمكن اعتبار أنه أشبه بتخفيف الأسلحة والأعتدة للجيش الشعبي، والآن، يعد تخفيف الملابس والأحذية تيارا عالميا، وأضاف:

- ينبغي لمصنع واونسان للأحذية الجلدية أن يناضل لإنتاج الأحذية الجلدية الخفيفة والعالية الجودة لإمداد الشعب بها. لا يجوز السعي لصنع الأحذية الجلدية بالجملة دون ترو، بل يجب صنعها بشكل نوعي ولو زوجا واحدا منها.

فيما بعد، فتح المصنع منفذا لإنتاج الأحذية الأكثر خفة بإحداث تجديدات تقنية حتى أصبح أخيرا وزن الحذاء خفيفا أكثر من ذي قبل.

مع كون حجم التعاونية صغيرا

كانت تعاونية سينويزو لإنتاج منتجات القش جمعية صغيرة غير معروفة بين شعبنا.

إلا أن شهرتها طارت على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، إذ عاين القائد كيم جونغ إيل في يوم ٢٤ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٠٩ المنتجات التي صنعها أعضاؤها، على الرغم من كثرة مشاغله لتوجيه أعمال مختلف المصانع والمؤسسات في مدينة سينويزو على الطبيعة.

قال إن جميع المنتجات المعروضة لا بأس بها وهو يتفرس في القفف وسلال النفايات المصنوعة من قشور أكواز الذرة واحدة تلو الأخرى.

حين وقعت عيناه على القبعة المصنوعة من البردي، ابتسم ابتسامة عريضة في سرور غامر، قائلا إن هذه القبعة سيحبها الصيادون بالصنارة في رأيه.

كما كانت على منضدة العرض الحصيرة، وشارة قبعة الطالب، والشارة والأزرار وأمثالها.

قال وعلى وجهه علائم الارتياح الدائم إنه لأمر جيد أن تصنع تعاونية

سينويزو لإنتاج منتجات القش شارة قبعة الطالب والشارة والأزرار ونحوها باستعمال الفضلات البلاستيكية المتوفرة في المدينة مثل سيقان القلم الجاف والقداحات المهملة، وأضاف باسما أن الكوادر الذين جاؤوا هنا يجدر بهم أن يضعوا هنا قداحاتهم المنتهية الصلاحية قبل مغادرتهم بدلا من تركها، ما دامت هذه المنتجات تصدر من النفايات البلاستيكية مثل القداحة المهملة.

أكد على أنه لأمر محمود جدا أن تسهم هذه التعاونية في معيشة الشعب وتقدم المساعدة لحياة البلاد الاقتصادية عبر صنع مثل هذه المنتجات المعروضة هنا باستخدام المنتجات الزراعية الجانبية ومختلف الفضلات، واستطرد:

- قام العاملون في تعاونية سينويزو لإنتاج منتجات القش بأعمال كبيرة دون جلبة، نتيجة لبذل الجهود الدؤوبة، يحدوهم الوعي بأنهم خدم للشعب. هؤلاء الخدم الأمناء الذين يفكرون ويطبقون بلا انقطاع من أجل زيادة رفاهية الشعب فقط هم تحديدا عاملون حقيقيون يريدهم حزبنا.

طلب القائد كيم جونغ إيل من هذه التعاونية أن تصنع مزيدا من هذه المنتجات، وابتسم ابتسامة عريضة من جديد، قائلا إنه يجب نقل هذه المنتجات إلى شلال إيسوننام وسائر الأماكن الشهيرة في جبل ميوهيانغ لبيعها للسياح، وإذا بيعت منتجات القش وأمثالها بعد إقامة الكشك هناك، سيفرح السياح فرحا شديدا.

فيما بعد، عملت هذه التعاونية جيدا مع كون حجمها صغيرا حتى ذاع صيتها على نطاق واسع أكثر من المصانع والمؤسسات الكبيرة.

يجب معاملة جميع الناس على قدم المساواة

في يوم ٢٠ من شباط/ فبراير عام ٢٠١٠، زار القائد كيم جونغ إيل مطعم أوكريو وقال:

- شغلت بالي كثيرا منذ زمن بعيد لإطعام شعبنا بأطباق الحمسة. فجئت عمدا

باقتطاع الوقت لأفتش كيفية تحضيرها في مطعم أوكريو لتقديمها إلى الشعب.

بعد أن سأل عما إذا كان الناس يأتون كثيرا، ذكر أن مطعم أوكريو ربما لا يسد الآن حاجات الشعب بسبب عدم توفير كثير من الحمسة له، ولكن من المقرر بناء مزرعة الحمسة بحجم كبير في المستقبل، وقدم وعدا معطاء بإرسال الكثير من الحمسة إلى هذا المطعم إذا اكتمل بناؤها.

بعد أن سمع من كادرة المطعم عزما على إجادة تحضير أطباق الحمسة وتقديمها للشعب، قال وعلى محياه ابتسامة:

قبل فترة، قال الكوادر بعد عودتهم من تناول الشعيرية في مطعم أوكريو إنهم أكلوها في الحال عندما ذهبوا إليه بالسيارة، بيد أنه لم يسعهم سوى أن يأكلوها بعد وقت طويل حين ذهبوا إليه مشيا على الأقدام . ...

أنب كادرة المطعم بنبرة صارمة والتي لا تعرف ماذا تفعل من شدة الحيرة والشعور بالذنب:

- ... أقول هذه الكلمات لكم بمعنى أن الكوادر والمشتغلين في مطعم أوكريو يجب أن يعاملوا جميع الناس على قدم المساواة دون تمييز. عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لتصل محبة وعناية الحزب إلى الشعب بالتساوي، وذلك عن طريق إجادة نشاطات الخدمة بدافع من روح الخدمة المتفانية للشعب. هذا هو تحديدا موقف وسلوك وشيم يتعين عليهم التحلي بها.

في وقت لاحق، انطلق جميع المشتغلين في مطعم أوكريو لإعداد أنفسهم كخدم حقيقيين للشعب.

مبدأ التسعير

في يوم ٢٣ من شباط/ فبراير عام ٢٠١١، جلس القائد كيم جونغ إيل مع الكوادر لتبادل الحديث عن معيشة الشعب.

سألهم عما إذا كانوا يتناولون مؤخرا الأطباق الخاصة بمطعمي تشونغريو وأوكريو، وقال إنه تذوق أمس الشعيرية وبعض الأطباق المصنوعة في مطعم

تشـونغريو، مشـيرا إلـى أن جودتهـا متدنيـة، لأن مطعـم تشـونغريو يقصـر فـي تحضيـر الشـعيرية، كمـا أن لـون رقائـق اللوبيـا الذهبيـة المقليـة بالزيـت ضـارب إلـى البيـاض وذوقهـا غيـر لذيـذ، بالإضافـة إلـى كـون السينسـونرو (أحـد الأطعمـة التقليديـة الكوريـة) لا يحافـظ علـى ذوقـه الفريـد.

استغرق القائـد كيـم جونـغ إيـل فـي التفكيـر لبرهـات، ثـم قـال إنـه اطلـع هـذه المرة علـى أسـعار عـدة أطبـاق مقدمـة فـي مطعـم تشـونغريو ووجـد أنهـا غاليـة للغايـة، ولـم يتـم تسـعيرها بصـواب لأن ثمنهـا غـال جـدا بالمقارنـة مـع انخفـاض جودتهـا.

أضـاف أن ثمـن السينسـونرو تـم تحديـده عاليـا لأنـه يتـم تحضيـره بشـراء المـواد الخـام مـن السـوق بسـبب عـدم توفيرهـا مـن الدولـة، علـى مـا يبـدو، وشـدد بصرامـة علـى أنـه لا يجـوز تحديـد ثمـن الأطبـاق المقدمـة فـي المطعـم بصـورة عاليـة كذلـك. بلغـه أنـه يتـم إعـادة التسـعير بعـد أن أشـار إلـى ضـرورة تحديـد الثمـن بصـواب علـى أسـاس حسـاب التكلفـة، فـلا بـد مـن إجادتـه بجديـة وأكـد:

ـ كمـا أكـدت عـدة مـرات، يتعيـن تحديـد السـعر لإمكانيـة تطبيـق إجـراءات الحـزب الشـعبية تمامـا، مـع الأخـذ فـي الاعتبـار مسـألة التعويـض عـن التكلفـة.

وأورد المثال التالي:

اشـترينا هـذه المـرة أسـماك البلـوق والرنكـة مـن البلـد الآخـر وبعناهـا لسـكان مدينـة بيونـغ يانـغ بسـعر رخيـص حتـى يفرحـوا جميعـا. فـي الواقـع، ليـس أمـرا بسـيطا شـراؤها بسـعر السـوق الدولـي وبيعهـا بذلـك السـعر الرخيـص. تنعكـس عليهـا الإجـراءات الشـعبية لحزبنـا. ...

مـن هنـا، حـدد الكـوادر الأسـعار حسـب مبـدأ التسـعير الـذي أوضحـه القائـد كيـم جونـغ إيـل، بحيـث يمكـن تطبيـق الإجـراءات الشـعبية للحـزب تمامـا مـع أخـذ مسـألة التعويـض عـن التكلفـة فـي عيـن الاعتبـار.

الحياة المكرسة لمصلحة الشعب

تحرير: جونغ يونغ أوك، كيم جون هيوك

ترجمة: ريانغ سون هو

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: آب/ أغسطس ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٠٨٨٠٥٥١١٦٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2773-9